

خطبه‌های ۸۳، ۸۵، ۲۲۱، ۲۲۳ نامه‌های ۳۱ و ۴۵ و حکمت‌های ۱ الی ۲۰

از نهج البلاغه ترجمه مرحوم محمد دشتی

۸۳: و من خطبه له (عليه السلام) و هي الخطبة العجيبه تسمى "الغراء" ، و فيها نعت الله جل شأنه ، ثم الوصيه بتقواه ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما يلحق من دخول القيامة ، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الأعراض ، ثم فضله (عليه السلام) في التذكير:

صفته جل شأنه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِحَوْلِهِ وَ دَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَ فَضْلٌ وَ كَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَ أَزَلٌّ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَ سَوَابِغِ نِعَمِهِ وَ أَوْمِنُ بِهِ أَوْلًا بَادِيًا وَ أَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا وَ أَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَادِ أَمْرِهِ وَ إِنْهَاءِ عُدْرِهِ وَ تَقْدِيمِ نُدْرِهِ.

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَ وَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ وَ أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ وَ أَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ وَ أَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ وَ أَرَصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ وَ أَثْرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ وَ الرَّفْدِ الرَّوَافِعِ وَ أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبِوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا وَ وَظَّفَ لَكُمْ مُدَدًا فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَ دَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا وَ مُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا.

التنفير من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ مَشْرَبُهَا رَدْعٌ مَشْرَعُهَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَ يُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَ ضَوْءٌ أَفِلٌ وَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ سِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا وَ اطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَ أَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَيِّتَةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَ وَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَ مُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ. وَ كَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلْفِ لَا تُقْلِعُ الْمَيِّتَةُ احْتِرَامًا وَ لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا يَخْتَدُونَ مِثَالًا وَ يَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ وَ صَيُورِ الْفَنَاءِ.

بعد الموت البعث

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَ أَرِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَ أَوْكَارِ الطِّيُورِ وَ أَوْجِرَةَ السَّبَاعِ وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيْلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ وَ يَسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ وَ ضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَ الدَّلَّةُ قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ وَ انْقَطَعَ الْأَمَلُ وَ هَوَتْ الْأَفْعِدَّةُ كَاطِمَةً وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّمَةً وَ أَلْجَمَ الْعَرَقُ وَ عَظَّمَ الشَّقَقُ وَ أَرْعَدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزُبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ وَ مُقَايِضَةِ الْجَزَاءِ وَ نَكَالِ الْعِقَابِ وَ نَوَالِ الثَّوَابِ.

تنبيه الخلق

عِبَادَ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا وَ مَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا وَ مُضْمَنُونَ اجْتِدَارًا وَ كَائِنُونَ رِفَاتًا وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا

وَ مَدِينُونَ جَزَاءً وَ مُمَيِّزُونَ حِسَاباً قَدْ أَهْلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَ هُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَ عَمَرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ وَ كَشَفَتْ عَنْهُمْ سُدْفَ الرِّيبِ وَ خَلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ وَ رَوِيَّةَ الرِّبَايَا وَ أَنَاةَ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ فِي مُدَّةِ الْأَجْلِ وَ مُضْطَرَبِ الْمَهْلِ.

فضل التذكير

فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً وَ مَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَقَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً وَ أَسْمَاعًا وَاعِيَةً وَ آرَاءَ غَازِمَةً وَ أَلْبَابًا حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَ أَفْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَ وَجَلَ فَعَمِلَ وَ حَادَرَ فَبَادَرَ وَ أَيَقَنَ فَأَحْسَنَ وَ عَبَّرَ فَاعْتَبَرَ وَ حَدَّرَ فَحَدَّرَ وَ رُجِرَ فَارْذَجَرَ وَ أَجَابَ فَأَنَابَ وَ رَاجَعَ فَتَابَ وَ اقْتَدَى فَاحْتَدَى وَ أَرَى فَرَأَى فَاسْرَعَ طَالِبًا وَ نَجَا هَارِبًا فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَ أَطَابَ سَرِيرَةً وَ عَمَّرَ مَعَادًا وَ اسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَ وَجِهَ سَبِيلِهِ وَ حَالَ حَاجَتِهِ وَ مَوْطِنَ فِاقَتِهِ وَ قَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مَقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَ احذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَدَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَ اسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَ الْعَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

التذكير بضروب النعم

و منها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِيَتَعَى مَا عَنَاهَا وَ أَبْصَارًا لِيَتَجَلَّوْا عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا فِي تَرْكِيْبِ صُورِهَا وَ مَدَدِ عُمْرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلَّلَاتِ نِعْمِهِ وَ مُوجِبَاتِ مَنَنِهِ وَ حَوَاجِزِ عَافِيَّتِهِ وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِيْنَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلْقِهِمْ وَ مُسْتَفْسِحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنِيَا دُونَ الْأَمَالِ وَ شَدَّبْتَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمَ الْأَجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَ لَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ وَ أَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ وَ أَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا أَوْنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ وَ أَرْوْفِ الْإِنْتِقَالِ وَ عَزِزِ الْفَلَقِ وَ أَلَمِ الْمَضَضِ وَ غُصَصِ الْجَرَضِ وَ تَلَفَّتِ الْاسْتِعَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَ الْأَقْرِبَاءِ وَ الْأَعَزَّةِ وَ الْقُرْنَاءِ فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقْرَابُ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ وَ قَدْ غُوِّدِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا وَ فِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ جِلْدَتَهُ وَ أَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَ عَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَ مَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ وَ صَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحْبَةً بَعْدَ بَضْتِهَا وَ الْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا وَ الْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا لَا تُسْتَرَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا وَ لَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِيلِهَا أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَ الْأَبَاءِ وَ إِخْوَانَهُمْ وَ الْأَقْرِبَاءَ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتَهُمْ وَ تَرَكَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَ تَطْتُونُ جَادَتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لِأَهْيَةِ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا وَ كَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

التحذير من هول الصراط

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَ مَزَالِقِ دَخْضِهِ وَ أَهْوَالِ زَلِيلِهِ وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَعَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَ أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَ أَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَ ظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَ أَوْجَفَ الذُّكْرُ بِلِسَانِهِ وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَ تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضْحِ السَّبِيلِ وَ سَلَكَ أَفْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَ لَمْ تَفْتَلْ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ وَ لَمْ تَعَمْ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِرًا بِفَرَحِهِ الْبُشْرَى وَ رَاحَةَ النَّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَ أَمِنْ يَوْمِهِ وَ قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلِ حَمِيدًا وَ قَدَّمَ زَادَ الْأَجَلِ سَعِيدًا وَ بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَ

أَكْمَشَ فِي مَهْلٍ وَ رَغِبَ فِي طَلَبٍ وَ ذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَ رَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَ نَظَرَ قُدُمًا أَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَ نَوَالًا وَ كَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَ وَبَالًا وَ كَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَ نَصِيرًا وَ كَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَ حَصِيمًا.

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَعْدَرَ بِمَا أُنذَرَ وَ احْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَ حَذَرَكُمْ عَدْوًا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا وَ نَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا فَأُضِلَّ وَ أُرْدَى وَ وَعَدَ فَمَنَّى وَ زَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَ هَوَّنَ مَوْبِقَاتِ الْعُظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَ اسْتَعْلَقَ رَهِيْنَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَ اسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَ حَذَرَ مَا أَمَّنَ.

و منها فى صفة خلق الإنسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شَعَفَ الْأُسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَ عَلَقَةً مِحَاقًا وَ جَنِينًا وَ رَاضِعًا وَ وِلِيدًا وَ يَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَ لِسَانًا لَافِظًا وَ بَصَرًا لَاحِظًا لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا وَ يَقْصِرَ مُرْذَجِرًا حَتَّى إِذَا قَامَ اغْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا وَ خَبَطَ سَادِرًا مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحًا سَعِيًّا لِذُنْيَاهُ فِي لَذَاتِ طَرْبِهِ وَ بَدَوَاتِ أَرْبِهِ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّتَهُ وَ لَا يَخْشَعُ تَقِيَّتَهُ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا وَ عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا لَمْ يُغِدْ عِوَضًا وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا دَهْمَتَهُ فَجَعَلَتْ الْمَنِيَّةُ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ وَ سَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِرًا وَ بَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخٍ شَفِيقٍ وَ وَالِدٍ شَفِيقٍ وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا وَ لَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا وَ الْمَرْءِ فِي سَكْرَةٍ مُلْهَثَةٍ وَ عَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَ أَنَّهُ مُوجِعٌ وَ جَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ وَ سَوْقَةٌ مُتْعِبَةٌ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا وَ جُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا ثُمَّ أَلْقَى عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيْعٌ وَ صَبَّ وَ نَضُو سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوُلْدَانِ وَ حَشْدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ وَ مُنْقَطِعِ زُورَتِهِ وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشِيْعُ وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُفْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتِهِ السُّوَالِ وَ عَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ وَ أَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نَزُولِ الْحَمِيمِ وَ تَصْلِيَةِ الْجَحِيمِ وَ فَوْرَاتِ السَّعِيرِ وَ سَوْرَاتِ الزَّفِيرِ لَا فَتْرَةَ مَرِيحَةٍ وَ لَا دَعَةَ مَرِيحَةٍ وَ لَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ وَ لَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ وَ لَا سِنَّةَ مُسَلِّيَةٍ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَ عَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَتَعَمَّمُوا وَ عُلِّمُوا فَفَهَّمُوا وَ أَنْظَرُوا فَلَهَّوْا وَ سَلَّمُوا فَسَلَّمُوا أَمْهَلُوا طَوِيلًا وَ مَنَحُوا جَمِيلًا وَ حُدَّرُوا أَلِيمًا وَ وَعَدُوا جَسِيمًا أَحْذَرُوا الدُّنُوبَ الْمُوْرَطَةَ وَ الْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولَى الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ أَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ وَ إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَ الْعَرْضِ قَيْدٌ قَدَّهِ مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَ الْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَ الرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي فَيْئَةِ الْإِرْشَادِ وَ رَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَ بَاحَةِ الْإِحْتِشَادِ وَ مَهْلِ الْبَقِيَّةِ وَ أَنْفِ الْمَشِيَّةِ وَ إِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَ انْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَ الْمَضِيْقِ وَ الرَّوْعِ وَ الزُّهُوقِ وَ قَبْلَ قُدُومِ الْعَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَ إِخْدَةِ الْعَزِيْزِ الْمُفْتَدِرِ.

قال الشريف : و فى الخبر أنه (عليه السلام) لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود و بكت

العيون و رجفت القلوب ، و من الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء.

(از خطبه های شگفت آور امام علیه السلام که به آن خطبه «غراً» گویند)

۱- شناخت صفات الهی

ستایش خداوندی را سزااست، که به قدرت، والا و برتر، و با عطا و بخشش نعمت ها به پدیده ها نزدیک است. اوست بخشنده تمام نعمت ها، و دفع کننده تمام بلاها و گرفتاری ها. او را می ستایم در برابر مهربانی ها و نعمت های فراگیرش. به او ایمان می آورم چون مبدأ هستی و آغاز کننده خلقت آشکار است. از او هدایت می طلبیم چون راهنمای نزدیک است، و از او یاری می طلبیم که توانا و پیروز است، و به او توکل می کنم چون تنها یاور و کفایت کننده است. و گواهی می دهیم که محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) بنده و فرستاده اوست. او را فرستاده تا فرمان های خدا را اجرا کند و بر مردم حجت را تمام کرده، آنها را در برابر اعمال ناروا بترساند.

۲- سفارش به پرهیزکاری

سفارش می کنم شما بندگان خدا را به تقوای الهی، که برای بیداری شما مثل های پند آموز آورده، و سر آمد زندگانی شما را معین فرمود، و لباس های رنگارنگ بر شما پوشانده، و زندگی پر وسعت به شما بخشیده، و با حسابگری دقیق خود، بر شما مسلط است. در برابر کارهای نیکو، به شما پاداش می دهد، و با نعمت های گسترده و بخشش های بی حساب، شما را گرمی داشته است، و با اعزام پیامبران و دستورات روشن، از مخالفت با فرمانش شما را بر حذر داشته است. تعداد شما را می داند، و چند روزی جهت آزمایش و عبرت برای شما مقرر داشته، که در این دنیا آزمایش می گردید، و برابر اعمال خود محاسبه می شوید.

۳- دنیا شناسی

آب دنیای حرام همواره تیره، و گل آلود است. منظره ای دل فریب و سر انجامی خطرناک دارد. فریبنده و زیباست اما دوامی ندارد. نوری است در حال غروب کردن، سایه ای است نابود شدنی، ستونی است در حال خراب شدن، آن هنگام که نفرت دارندگان به آن دل بستند و بیگانگان به آن اطمینان کردند، چونان اسب چموش پاها را بلند کرده، سوار را بر زمین می کوبد، و با دام های خود آنها را گرفتار می کند، و تیرهای خود را به سوی آنان، پرتاب می نماید، طناب مرگ به گردن انسان می افکند، به سوی گور تنگ و جایگاه وحشتناک می کشاند تا در قبر، محل زندگی خویش، بهشت یا دوزخ را بنگرد، و پاداش اعمال خود را مشاهده کند.

و همچنان آیندگان به دنبال رفتگان خود گام می نهند، نه مرگ از نابودی انسان دست می کشد و نه مردم از گناه فاصله می گیرند که تا پایان زندگی و سر منزل فنا و نیستی آزادانه به پیش می تازند.

۴- وصف رستاخیز

تا آنجا که امور زندگانی پیاپی بگذرد، و روزگاران سپری شود، و رستاخیز بر پا گردد، در آن زمان، انسانها را از شکاف گورها، و لانه های پرندگان، و خانه درندگان، و میدان های جنگ، بیرون می آورد که با شتاب به سوی

فرمان پروردگار می روند، و به صورت دسته هایی خاموش، وصف های آرام و ایستاده حاضر می شوند، چشم بیننده خدا آنها را می نگرد، و صدای فرشتگان به گوش آنها می رسد. لباس نیاز و فروتنی پوشیده درهای حیل و فریب بسته شده و آرزوها قطع گردیده است. دل ها آرام، صداها آهسته، عرق از گونه ها چنان جاری است که امکان حرف زدن نمی باشد، اضطراب و وحشت همه را فرا گرفته، بانگی رعد آسا و گوش خراش، همه را لرزانده، به سوی پیشگاه عدالت، برای دریافت کیفر و پاداش می کشاند.

۵- وصف احوال بندگان خدا

بندگانی که با دست قدرتمند خدا آفریده شدند، و بی اراده خویش پدید آمده، پرورش یافتند، سپس در گهواره گور آرمیده متلاشی می گردند.

و روزی به تنهایی سر از قبر بر می آورند، و برای گرفتن پاداش به دقت حساب رسی می گردند، در این چند روزه دنیا مهلت داده شدند تا در راه صحیح قدم بر دارند، راه نجات نشان داده شده تا رضایت خدا را بجویند، تاریکی های شک و تردید از آنها برداشته شد، و آنها را آزاد گذاشته اند تا برای مسابقه در نیکوکاری ها، خود را آماده سازند، تا فکر و اندیشه خود را به کار گیرند و در شناخت نور الهی در زندگانی دنیا تلاش کنند.

۶- مثل های پند آموز (سمبل های تقوی)

و چه مثال های بجا، و پندهای رسایی وجود دارد اگر در دل های پاک بنشیند، و در گوش های شنوا جای گیرد، و با اندیشه های مصمم و عقل های با تدبیر بر خورد کند. پس، از خدا چونان کسی پروا کنید که سخن حق را شنید و فروتنی کرد، گناه کرد و اعتراف کرد، ترسید و به اعمال نیکو پرداخت، پرهیز کرد و پیش تاخت، یقین پیدا کرد و نیکوکار شد، پند داده شد و آن را به گوش جان خرید، او را ترسانند و نافرمانی نکرد، به او اخطار شد و به خدا روی آورد،

پاسخ مثبت داد و نیایش و زاری کرد، بازگشت و توبه کرد، در پی راهنمایان الهی رفت و پیروی کرد، راه نشانش دادند و شناخت، شتابان به سوی حق حرکت کرده و از نافرمانی ها گریخت، سود طاعت را ذخیره کرد، و باطن را پاکیزه نگاه داشت، آخرت را آبادان و زاد و توشه برای روز حرکت، هنگام حاجت و جایگاه نیازمندی، آماده ساخت، و آن را برای اقامتگاه خویش، پیشاپیش فرستاد. ای بندگان خدا برای هماهنگی با اهداف آفرینش خود، از خدا پروا کنید، و آن چنان که شما را پرهیز داد از مخالفت و نافرمانی خدا بترسید، تا استحقاق وعده های خدا را پیدا کنید، و از بیم روز قیامت بر کنار باشید.

۷- راه های پند پذیری (راههای شناخت)

خدا گوش هایی برای پند گرفتن از شنیدنی ها، و چشم هایی برای کنار زدن تاریکی ها، به شما بخشیده است، و هر عضوی از بدن را اجزاء متناسب و هماهنگ عطا فرموده تا در ترکیب ظاهری صورت ها و دوران عمر با هم سازگار باشند، با بدن هایی که منافع خود را تأمین می کنند، و قلب هایی که روزی را به سراسر بدن با فشار می رسانند، و از نعمت های شکوهمند خدا برخوردارند، و در برابر نعمت ها شکر گزارند، و از

سلامت خدادادی بهره مندند. مدت زندگی هر یک از شماها را مقدر فرمود، و از شما پوشیده داشت، و از آثار گذشتگان عبرت های پند آموز برای شما ذخیره کرد، لذت هایی که از دنیا چشیدند، و خوشی ها و زندگی راحتی که پیش از مرگ داشتند، سر انجام دست مرگ گریبان آنها را گرفت و میان آنها و آرزوهایشان جدایی افکند: آنها که در روز سلامت چیزی برای خود ذخیره نکردند، و در روزگاران خوش زندگی عبرت نگرفتند. آیا خوشی های جوانی را جز ناتوانی پیری در انتظار است و آیا سلامت و تندرستی را جز حوادث بلا و بیماری در راه است و آیا آنان که زنده اند جز فنا و نیستی را انتظار دارند با اینکه هنگام جدایی و تپش دل ها نزدیک است که سوزش درد را چشیده، و شربت غصه را نوشیده، و فریاد یاری خواستن برداشته، و از فرزندان و خویشاوندان خود، در خواست کمک کرده است. آیا خویشاوندان می توانند مرگ را از او دفع کنند و آیا گریه و زاری آنها نفعی برای او دارد

۸- عبرت از مرگ

او را در سرزمین مردگان می گذارند، و در تنگنای قبر تنها خواهد ماند. حشرات درون زمین، پوستش را می شکافند، و خشت و خاک گور بدن او را می پوساند، تند بادهای سخت آثار او را نابود می کند، و گذشت شب و روز، نشانه های او را از میان بر می دارد، بدن ها پس از آن همه طراوت متلاشی می گردند،

ص ۱۳۷

و استخوان ها بعد از آن همه سختی و مقاومت، پوسیده می شوند. و ارواح در گرو سنگینی بار گناهانند، و در آنجاست که به اسرار پنهان یقین می کنند، اما نه بر اعمال درستشان چیزی اضافه می شود و نه از اعمال زشت می توانند توبه کنند. آیا شما فرزندان و پدران و خویشاوندان همان مردم نیستید که بر جای پای آنها قدم گذاشته اید و از راهی که رفتند می روید و روش آنها را دنبال می کنید اما افسوس که دلها سخت شده، پند نمی پذیرد، و از رشد و کمال باز مانده، و راهی که نباید برود می رود، گویا آنها هدف پندها و اندرزاها نیستند و نجات و رستگاری را در به دست آوردن دنیا می دانند. بدانید که باید از صراط عبور کنید، گذرگاهی که عبور کردن از آن خطرناک است، با لغزش های پرت کننده، و پرتگاه های وحشت زاء، و ترس های پیایی.

۹- معرفی الگوی پرهیزگاری

از خدا چون خردمندان بترسید که دل را به تفکر مشغول داشته، و ترس از خدا بدنش را فرا گرفته، و شب زنده داری خواب از چشم او ربوده، و به امید ثواب، گرمی روز را با تشنگی گذارنده، با پارسایی شهوات را کشته، و نام خدا زبانش را همواره به حرکت در آورده. ترس از خدا را برای ایمن ماندن در قیامت پیش فرستاده، از تمام راه های جز راه حق چشم پوشیده، و بهترین راهی که انسان را به حق می رساند می پیماید. چیزی او را مغرور نساخته، و مشکلات و شبهات او را نابینا نمی سازد، مزده بهشت، و زندگی کردن در آسایش و نعمت سرای جاویدان و ایمن ترین روزها، او را خشنود ساخته است. با بهترین روش از گذرگاه دنیا عبور کرده، توشه آخرت را پیش فرستاده، و از ترس قیامت در انجام اعمال صالح پیش قدم شده است، ایام زندگی

را با شتاب در اطاعت پروردگار گذرانده، و در فراهم آوردن خشنودی خدا با رغبت تلاش کرده، از زشتی‌ها فرار کرده، امروز رعایت زندگی فردا کرده، و هم اکنون آینده خود را دیده است. پس بهشت برای پاداش نیکوکاران سزاوار و جهنم برای کیفر بدکاران مناسب است، و خدا برای انتقام گرفتن از ستمگران کفایت می‌کند، و قرآن برای حجت آوردن و دشمنی کردن، کافی است.

۱۰- هشدار از دشمنی شیطان

سفارش می‌کنم شما را به پروا داشتن از خدا، خدایی که با ترساندن‌های مکرر، راه عذر را بر شما بست، و با دلیل و برهان روشن، حجت را تمام کرد، و شما را پرهیز داد از دشمنی شیطانی که پنهان در سینه‌ها راه می‌یابد، و آهسته در گوش‌ها راز می‌گوید، گمراه و پست است، وعده‌های دروغین داده، در آرزوی آنها به انتظار می‌گذارد، زشتی‌های گناهان را زینت می‌دهد، گناهان بزرگ را کوچک می‌شمارد، و آرام آرام دوستان خود را فریب داده، راه رستگاری را بر روی در بند شدگانش می‌بندد، و در روز قیامت آنچه را که زینت داده انکار می‌کند، و آنچه را که آسان کرده، بزرگ می‌شمارد، و از آنچه که پیروان خود را ایمن داشته بود سخت می‌ترساند.

۱۱- شگفتی‌های آفرینش انسان

مگر انسان، همان نطفه و خون نیم بند نیست که خدا او را در تاریکی‌های رحم و خلاف‌های تو در تو، پدید آورد تا به صورت چنین در آمد، سپس کودکی شیرخوار شد، بزرگتر و بزرگتر شده تا نوجوانی رسیده گردید، سپس او را دلی فراگیر، و زبانی گویا، و چشمی بینا عطا فرمود تا عبرت‌ها را درک کند، و از بدی‌ها بپرهیزد، و آنگاه که جوانی در حد کمال رسید، و بر پای خویش استوار ماند، گردن کشی آغاز کرد، و روی از خدا گرداند، و در بیراهه گام نهاد، در هوا پرستی غرق شد، و برای به دست آوردن لذت‌های دنیا تلاش فراوان کرد، و سر مست شادمانی دنیا شد، هرگز نمی‌پندارد مصیبتی پیش آید و بر اساس تقوی فروتنی ندارد، ناگهان سرمست و مغرور در این آزمایش چند روزه، مرگ او را می‌رباید، او را که در دل بد بختی‌ها، اندکی زندگی کرده، و آنچه را که از دست داده عوضی به دست نیآورده است، و آنچه از واجبات را که ترک کرد، قضایش را بجا نیاورد، که درد مرگ او را فراگرفت، روزها در حیرت و سرگردانی، و شب‌ها با بیداری و نگرانی می‌گذراند.

۱۲- عبرت از مرگ

هر روز به سختی درد می‌کشد، و هر شب رنج و بیماری به سراغش می‌رود، در میان برادری غم‌خوار، و پدری مهربان و ناله‌کننده‌ای بی‌طاقت و بر سینه کوبنده‌ای گریان افتاده است. اما او در حالت بیهوشی و سکرات مرگ، و غم و اندوه بسیار، و ناله دردناک، و درد جان‌کندن، با انتظاری رنج‌آور، دست به گریبان است. پس از مرگ او را مایوس‌وار در کفن پیچانده، در حالی که تسلیم و آرام است، بر می‌دارند، و بر تابوت می‌گذارند. خسته و لاغر به سفر آخرت می‌رود، که فرزندان و برادران او را به دوش کشیده تا سر منزل

غربت، آنجا که دیگر او را نمی بینند، و آنجا که جایگاه وحشت است، پیش می برند. اما هنگامی که تشییع کنندگان بروند و مصیبت زندگان باز گردند، در گودال قبر نشانده، برای پرستش حیرت آور، و امتحان لغزش ز، زمزمه غم آلود دارد. و بزرگ ترین بلای آنجا، فرود آمدن در آتش سوزان دوزخ و بر افروختگی شعله ها و نعره های آتش است، که نه یک لحظه آرام گیرد تا استراحت کند، و نه آرامشی وجود دارد که از درد او بکاهد، و نه قدرتی که مانع کیفر او شود، نه مرگی که او را از این همه ناراحتی برهاند، و نه خوابی که اندوهش را بر طرف سازد، در میان انواع مرگ ها و ساعت ها مجازات گوناگون گرفتار است. به خدا پناه می بریم.

۱۳- پند آموزی از گذشتگان

ای بندگان خدا کجا هستند آنان که سالیان طولانی در نعمت های خدا عمر گذراندند تعلیمشان دادند و دریافتند، مهلتشان دادند و بیهوده روزگار گذراندند از آفات و بلاها دورشان داشتند اما فراموش کردند، زمانی طولانی آنها را مهلت دادند، نعمت های فراوان بخشیدند، از عذاب دردناک پرهیزشان دادند، و وعده هایی بزرگ از بهشت جاویدان به آنها دادند. ای مردم از گناهی که شما را به هلاکت افکند، از عیب هایی که خشم خدا را در پی دارد، پرهیزید. دارندگان چشمهای بینا، و گوش های شنوا، و سلامت و کالای دنیا آیا گریزگاهی هست یا رهایی و جای امنی، پناهگاهی و جای فراری هست آیا باز گشتی برای جبران وجود دارد نه چنین است پس کی باز می گردید به کدام سو می روید و به چه چیز مغرور می شوید همانا بهره هر کدام از شما زمین به اندازه طول و عرض قامت شماست، آنگونه که خاک آلوده بر آن خفته باشد. ای بندگان خدا هم اکنون به اعمال نیکو پردازید، تا ریسمان های مرگ بر گلوی شما سخت نشده، و روح شما برای کسب کمالات آزاد است، و بدن ها راحت، و در حالتی قرار دارید که می توانید مشکلات یکدیگر را حل کنید. هنوز مهلت دارید، و جای تصمیم و توبه و باز گشت از گناه باقی مانده است. عمل کنید پیش از آن که در شدت تنگنای وحشت و ترس و نابودی قرار گیرید، پیش از آن که مرگ در انتظار مانده، فرا رسد، و دست قدرتمند خدای توانا شما را برگیرد.

(وقتی که امام این خطبه را ایراد فرمود، بدنها به لرزه در آمد، اشکها سرازیر و دل ها ترسان شد، که جمعی آن را غراء نامیدند)

متن عربی خطبه ۸۵

۸۵: و من خطبه له (علیه السلام) و فیها صفات ثمان من صفات الجلال:
وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّتِهِ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.
و منها: فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَازْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفِعُوا

بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبَ الْمَنِيِّهِ وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأَمْنِيِّهِ وَ دَهَمْتُمْ مَفْطَعَاتُ الْأُمُورِ وَالسِّيَاقَةَ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودُ فَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَ شَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

و منها فی صفة الجنة

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَ مَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَ لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَ لَا يَبَاسُ سَاكِنُهَا.

متن فارسی خطبه ۸۵

۱- خدا شناسی

و گواهی می دهیم که خدایی نیست جز خدای یکتا، آغاز، اوست که پیش از او چیزی نیست، و پایان همه اوست که بی نهایت است. پندارها برای او صفتی نمی توانند فراهم آورند، و عقل ها از درک کیفیت او درمانده اند، نه جزئی برای او می تواند تصوّر کرد و نه تبعیض پذیر است، و نه چشم ها و قلب ها می توانند او را به درستی فرا گیرند.

۲- ضرورت پند پذیری

ای بندگان خدا از عبرت های سودمند پند پذیرید، و از آیات روشنگر عبرت آموزید. و از آنچه با بیان رسا شما را ترسانده اند، بپرهیزید، و از یاد آوری ها و اندرزها سود ببرید، آن چنان که گویا چنگال مرگ در پیکر شما فرو رفته، و رشته آرزوها و دلبستگی ها قطع گردیده و سختی های مرگ و آغاز حرکت به سوی قیامت به شما هجوم آورده است. آن روز که «همراه هر کسی گواه و سوق دهنده ای است»، سوق دهنده ای که تا صحنه رستاخیز او را می کشاند، و شاهی که بر اعمال او گواهی می دهد.

(و قسمتی از این خطبه)

۳- وصف بهشت

در بهشت، درجاتی از یکدیگر برتر، و جایگاه هایی گوناگون و متفاوت وجود دارد که نعمت هایش پایان ندارد، و ساکنان آن هرگز خارج نگردند، ساکنان بهشت جاوید، هرگز پیر و فرسوده نگردند، و گرفتار شدائد و سختی ها نخواهند شد.

متن عربی خطبه ۲۲۱

۲۲۱: و من کلام له (علیه السلام) قاله بعد تلاوته:

أَلِهَاتِكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ يَا لَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ وَ زُورًا مَا أَعْفَلَهُ وَ خَطَرًا مَا أَفْطَعَهُ لَقَدْ اسْتَخَلَّوْا

مِنْهُمْ أَى مَدَكِرٍ وَ تَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أ فَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بَعْدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَثَّرُونَ
يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوْتٍ وَ حَرَكَاتٍ سَكَنْتَ وَ لَأَنْ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا وَ لَأَنْ
يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذَلَّةٍ أَحَجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ وَ ضَرَبُوا
مِنْهُمْ فِي عَمْرَةٍ جَهَالَةٍ وَ لَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرَّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا
فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا وَ ذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا تَطْتُونَ فِي هَامِهِمْ وَ تَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ وَ تَرْتَعُونَ
فِي مَا لَفَظُوا وَ تَسْكُنُونَ فِي مَا حَرَبُوا وَ إِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَ نَوَائِحُ عَلَيْكُمْ أَوْلَيْكُمْ سَلَفٌ
غَايَتِكُمْ وَ فُرَاطٌ مَنَاهِلِكُمْ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَ حَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَ سُوْقًا سَلَكَوا فِي بُطُونِ
الْبَرْزَخِ سَبِيلًا سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ
قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ وَ ضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ وَ لَا يَحْزَنُهُمْ تَنْكُرُ الْأَحْوَالِ وَ لَا
يَخْفَلُونَ بِالرَّوَاجِفِ وَ لَا يَأْدُنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غَيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ وَ شُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ وَ إِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا
فَتَشْتَتُوا وَ آلِفًا فَافْتَرَقُوا وَ مَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَ لَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَّتْ أَخْبَارُهُمْ وَ صَمَّتْ دِيَارُهُمْ وَ
لَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَّلْتَهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا وَ بِالسَّمْعِ صَمَمًا وَ بِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا فَكَانَتْهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصَّفَةِ
صَرَعى سُبَاتٍ جِيرَانٍ لَا يَتَأَنَسُونَ وَ أَحِبَاءٍ لَا يَنْزَاوَرُونَ بَلِيَّتَ بَيْنَهُمْ عُرَا التَّعَارُفِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ
أَسْبَابُ الْأَخَاءِ فَكَلَّمَهُمْ وَحِيدٌ وَ هُمْ جَمِيعٌ وَ بِجَانِبِ الْهَجْرِ وَ هُمْ أَخِلَاءٌ لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا وَ لَا لِنَهَارٍ
مَسَاءً أَى الْجَدِيدِينَ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا شَاهِدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا وَ رَأُوا
مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا فَكَلَّمْنَا الْغَايَتِينَ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ فَلَوْ كَانُوا
يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَ مَا عَايَنُوا وَ لَئِنْ عَمِيَّتْ آثَارُهُمْ وَ انْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ
فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ وَ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ فَقَالُوا كَلَحَتْ الْوُجُوهُ
النَّوَاصِرُ وَ خَوْتِ الْأَجْسَامِ النَّوَاعِمُ وَ لَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبَلَى وَ تَكَاءَ دَنَا ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَ تَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ وَ
تَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرَّبُوعُ الصَّمُوتُ فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا وَ تَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا وَ طَالَتْ فِي مَسَاكِنِ
الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا وَ لَمْ نَجِدْ مِنْ كَرَبٍ فَرَجًا وَ لَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَّسَعًا فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ
مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ وَ قَدْ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ وَ اِكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ وَ
تَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَّاقَتِهَا وَ هَمَدَتْ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا وَ عَاثَ فِي كُلِّ
جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى سَمَّجَهَا وَ سَهَّلَ طَرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسَلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ وَ لَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ
لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ وَ أَفْدَاءَ عِيُونٍ لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ وَ عَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي فَكَمْ
أَكَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيْزِ جَسَدٍ وَ أُنِيقِ لَوْنٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّةً تَرَفٍ وَ رَيْبٍ شَرَفٍ يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي
سَاعَةِ حُزْنِهِ وَ يَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنًّا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَ شَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَ لَعِبِهِ فَبَيْنَا

هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَ نَقَضَتِ الأَيَّامُ قُوَاهُ وَ نَظَرَتْ إِلَيْهِ الحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَّا يَعْرِفُهُ وَ نَجِيٌّ هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ وَ تَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتْرَاتٌ عِلَلٍ أَنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الحَارِّ بِالقَارِّ وَ تحْرِيكِ البَارِدِ بِالحَارِّ فَلَمْ يُطْفِئِ بِبَارِدٍ إِلَّا نُورَ حَرَارَةٍ وَ لَّا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيِّجَ بُرُودَهُ وَ لَّا اعْتَدَلَ بِمَمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدٌ مِنْهَا كُلِّ ذَاتٍ دَاءٍ حَتَّى فَتَرَ مُعَلَّلُهُ وَ ذَهَلَ مُمَرَّضُهُ وَ تَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ ذَائِهِ وَ خَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ وَ تَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيًّا خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ وَ مَمَّنٌ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ وَ مُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ أَسَى المَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَ تَرَكَ الأَحِبَّةَ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ وَ يَبَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ فَكَمَ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَى عَنْ رَدِّهِ وَ دَعَاءٍ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرَحِّمُهُ وَ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرِقَ بِصِفَةٍ أَوْ تَعْتَدَلَ عَلَى عَقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

متن فارسی خطبه ۲۲۱

(پس از خواندن آیه ۱.سوره تکاثر «افزون طلبی شما را به خود مشغول داشته تا آنجا که به دیدار قبرها رفتید» فرمود:)

۱- هشدار از غفلت زدگی ها

شگفتا چه مقصد بسیار دوری و چه زیارت کنندگان بیخبری و چه کار دشوار و مرگباری پنداشتند که جای مردگان خالی است، آنها که سخت مایه عبرتند، و از دور با یاد گذشتگان، فخر می فروشند. آیا به گورهای پدران خویش می نازند و یا به تعداد فراوانی که در کام مرگ فرو رفته اند آیا خواهان بازگشت اجسادى هستند که پوسیده شده و حرکاتشان به سکون تبدیل گشت آنها مایه عبرت باشند سزاوارتر است تا تفاخر اگر با مشاهده وضع آنان به فروتنی روی آورند عاقلانه تر است تا آنان را وسیله فخر فروشی قرار دهند اما بدانها با دیده های کم سو نگریستند، و با کوته بینی در امواج نادانی فرو رفتند، اگر حال آنان را از خانه های ویران، و سرزمین های خالی از زندگان، می پرسیدند، پاسخ می دادند: آنان با گمراهی در زمین فرو خفتند، و شما ناآگاهانه دنباله روی آنان شدید. بر روی کاسه های سر آنها راه می روید، و بر روی جسدهایشان زراعت می کنید، و آنچه به جا گذاشته اند می خورشید، و بر خانه های ویران آنها مسکن گرفته اید، و روزگاری که میان آنها و شماست بر شما گریه و زاری می کند، آنها پیش از شما به کام مرگ فرو رفتند، و برای رسیدن به آبشخور، از شما پیشی گرفتند.

۲- شرح حالات رفتگان

در حالی که آنها دارای عزت پایدار، و درجات والای افتخار بودند. پادشاهان حاکم، یا رعیت سر فراز بودند که سرانجام به درون برزخ راه یافتند، و زمین آنها را در خود گرفت، و از گوشت بدن های آنان خورد، و از خون آنان نوشید، پس در شکاف گورها بی جان و بدون حرکت پنهان مانده اند. نه از دگرگونی ها نگرانند، و نه از زلزله ها ترسناک، و نه از فریادهای سخت هراسی دارند. غائب شدگانی که کسی انتظار آنان را نمی کشد، و حاضرانی که حضور نمی یابند، اجتماعی داشتند و پراکنده شدند، با یکدیگر مهربان بودند و جدا گردیدند، اگر یادشان فراموش گشت، یا دیارشان ساکت شد، برای طولانی شدن زمان یا دوری مکان نیست، بلکه جام مرگ نوشیدند. گویا بودند و لال شدند، شنوا بودند و کر گشتند، و حرکاتشان به سکون تبدیل شد، چنان آرمیدند که گویا بیهوش بر خاک افتاده و در خواب فرو رفته اند. همسایگانی هستند که با یکدیگر انس نمی گیرند و دوستانی اند که به دیدار یکدیگر نمی روند. پیوندهای شناسایی در میانشان پوسیده، و اسباب برادری قطع گردیده است. با اینکه در یک جا گرد آمده اند تنهائیند، رفیقان یکدیگرند و از هم دورند، نه برای شب صبحگاهی می شناسند، و نه برای روز شامگاهی. شب، یا روزی که به سفر مرگ رفته اند برای آنها جاویدان است. خطرات آن جهان را وحشتناک تر از آنچه می ترسیدند یافتند، و نشانه های آن را بزرگ تر از آنچه می پنداشتند مشاهده کردند. برای رسیدن به بهشت یا جهنم، تا قرارگاه اصلی شان مهلت داده شدند، و جهانی از بیم و امید برایشان فراهم آمد. اگر می خواستند آنچه را که دیدند توصیف کنند، زبانشان عاجز می شد.

۳- پیام مردگان

حال اگر چه آثارشان نابود، و اخبارشان فراموش شده، اما چشم های عبرت بین، آنها را می نگرد، و گوش جان اخبارشان را می شنود، که با زبان دیگری با ما حرف می زنند و می گویند: چهره های زیبا پژمرده و بدن های ناز پرورده پوسیده شد، و بر اندام خود لباس کهنگی پوشانده ایم، و تنگی قبر ما را در فشار گرفته، وحشت و ترس را از یکدیگر به ارث برده ایم، خانه های خاموش قبر بر ما فرو ریخته، و زیبایی های اندام ما را نابود، و نشانه های چهره های ما را دگرگون کرده است. اقامت ما در این خانه های وحشت زا طولانی است، نه از مشکلات رهایی یافته، و نه از تنگی قبر گشایشی فراهم شد. مردم اگر آنها را در اندیشه خود بیاورید، یا پرده ها کنار رود، مردگان را در حالتی می نگرید که حشرات گوش هایشان را خورده، چشم هایشان به جای سرمه پر از خاک گردیده، و زبان هایی که با سرعت و فصاحت سخن می گفتند پاره پاره شده، قلب ها در سینه ها پس از بیداری به خاموشی گراییده، و در تمام اعضای بدن پوسیدگی تازه ای آشکار شده، و آنها را زشت گردانیده، و راه آفت زدگی بر اجسادشان گشوده شده، همه تسلیم شده، نه دستی برای دفاع، و نه قلبی برای زاری دارند. و آنان را می بینی که دل های خسته از اندوه، و چشم های پر شده از خاشاک دارند، و حالات اندوهناک آنها دگرگونی ایجاد نمی شود و سختی های آنان بر طرف نمی گردد.

۴- عبرت از گذشتگان

آه زمین چه اجساد عزیز و خوش سیمایی را که با غذاهای لذیذ و رنگین زندگی کردند، و در آغوش نعمت ها

پرورنده شدند به کام خویش فرو برد. آنان که می خواستند با شادی غم های را از دل بیرون کنند، و به هنگام مصیبت با سرگرمی ها، صفای عیش خود را برهم نزنند، دنیا به آنها و آنها به دنیا می خندیدند، و در سایه خوشگذرانی غفلت زا، بی خبر بودند که روزگار با خارهای مصیبت زا آنها را در هم کوبید و گذشت روزگار توانایی شان را گرفت، مرگ از نزدیک به آنها نظر دوخت، و غم و اندوهی که انتظارش را نداشتند آنان را فرا گرفت، و غصه های پنهانی که خیال آن را نمی کردند، در جانشان راه یافت، در حالی که با سلامتی انس داشتند انواع بیماری ها در پیکرشان پدید آمد، و هراسناک به اطباء، که دستور دادند گرمی را با سردی، و سردی را با گرمی درمان کنند روی آورند که بی نتیجه بود، زیرا داروی سردی، گرمی را علاج نکرد، و آنچه برای گرمی به کار بردند، سردی را بیشتر ساخت، و ترکیبات و اخلاط، مزاج را به اعتدال نیاورد، جز آن که آن بیماری را فزونی داد، تا آنجا که درمان کننده خسته، و پرستار سرگردان، و خانواده از ادامه بیماری ها سست و ناتوان شدند، و از پاسخ پرسش کنندگان درماندند، و در باره همان خبر حزن آوری که از او پنهان می داشتند در حضورش به گفتگو پرداختند.

۵- سختی های لحظه مرگ

یکی می گفت تا لحظه مرگ بیمار است، دیگری در آروزی شفا یافتن بود، و سوّمی خاندانش را به شکیبایی در مرگش دعوت می کرد، و گذشتگان را به یاد می آورد. در آن حال که در آستانه مرگ، و ترک دنیا، و جدایی با دوستان بود، ناگهان اندوهی سخت به او روی آورد، فهم و درکش را گرفت، زبانش به خشکی گرایید. چه مطالب مهمّی را می بایست بگوید که زبانش از گفتن آنها باز ماند، و چه سخنان دردناکی را از شخص بزرگی که احترامش را نگه می داشت، یا فرد خردسالی که به او ترحّم می کرد، می شنید و خود را به کری می زد. همانا مرگ سختی هایی دارد که هراس انگیز و وصف ناشدنی است، و برتر از آن است که عقل های اهل دنیا آن را درک کند.

متن عربی خطبه ۲۲۳

۲۲۳: و من کلام له (علیه السلام) قاله عند تلاوته { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ: }
 أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً وَ أَفْطَعُ مُغْتَرًّا مَعْدِرَةً لَقَدْ أُبْرِحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ
 وَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَ مَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ أَمَا مِنْ ذَائِكَ بُلُولٌ أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ أَمَا تَرَحَّمُ
 مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ فَلَرَبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْمِمْضِ
 جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى ذَائِكَ وَ جَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ وَ عَزَّأَكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى
 نَفْسِكَ وَ هِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ وَ كَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ وَ قَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ
 سَطَوَاتِهِ فَتَدَاوٍ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بَعْزِيْمَةٍ وَ مِنْ كَرَى الْعَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بَيْقِظَةٍ وَ كُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً وَ
 بِذِكْرِهِ آنِساً وَ تَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَ يَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَ أَنْتَ

مُتَوَلِّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ فَتَعَالَىٰ مِنْ قُوَىٰ مَا أَكْرَمَهُ وَ تَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ وَ أَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ وَ فِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ وَ أَيُّمُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفَقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِذِمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَ مَسَاوِيِ الْأَعْمَالِ وَ حَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَ لَكِنَّ بِهَا اغْتَرَرْتَ وَ لَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتِ وَ آذَنْتَكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَ لَهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَ النَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَ أَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تُغَرِّكَ وَ لَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ وَ صَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ وَ لَكِنَّ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرَّبُوعِ الْخَالِيَةِ لِتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكَيرِكَ وَ بِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَ الشَّحِيحِ بِكَ وَ لِنِعْمِ دَارٍ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا وَ مَحَلٍّ مَنْ لَمْ يُوْطِنَهَا مَحَلًّا وَ إِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًّا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِذَا رَجَعْتَ الرَّاجِفَةَ وَ حَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ وَ لِحَقِّ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ وَ بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ وَ لَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ فَكَمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ وَ عَلَائِقُ عُدْرٍ مُنْقَطِعَةٌ فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُدْرُكَ وَ تَثَبْتُ بِهِ حُجَّتِكَ وَ خُذْ مَا يَبْقَىٰ لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَىٰ لَهُ وَ تَيْسَّرْ لِسَفْرِكَ وَ شِمِّ بَرَقَ النَّجَاهِ وَ ارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

متن فارسی خطبه ۲۲۳

(به هنگام تلاوت آیه ۶.سوره انفطار، «ای انسان، چه چیز تو را در برابر پروردگار کریمت مغرور ساخته است» فرمود:)

۱- هشدار از غرور زدگی ها

برهان گناهکار، نادرست ترین برهان ها است، و عذرش از توجیه هر فریب خورده ای بی اساس تر، و خوشحالی او از عدم آگاهی است. ای انسان چه چیز تو را بر گناه جرأت داده و در برابر پروردگارت مغرور ساخته و بر نابودی خود علاقه مند کرده است آیا بیماری تو را درمان نیست و خواب زدگی تو بیداری ندارد چرا آنگونه که به دیگران رحم می کنی، به خود رحم نمی کنی چه بسا کسی را در آفتاب سوزان می بینی بر او سایه می افکنی یا بیماری را می نگری که سخت ناتوان است، از روی دلسوزی بر او اشک می ریزی، اما چه چیز تو را بر بیماری خود بی تفاوت کرده و بر مصیبت های خود شکیبیا و از گریه بر حال خویشتن باز داشته است در حالی که هیچ چیز برای تو عزیزتر از جانست چگونه ترس از فرود آمدن بلا، شب هنگام تو را بیدار نکرده است که در گناه غوطه ور، و در پنجه قهر الهی مبتلا شده ای

۲- چگونه بودن

پس سستی دل را با استقامت درمان کن، و خواب زدگی چشمانت را با بیداری از میان بردار، و اطاعت خدا را بپذیر، و با یاد خدا انس گیر، و یاد آر که تو از خدا روی گردانی و در همان لحظه او روی به تو دارد، و تو را به عفو خویش می خواند، و با کرم خویش می پوشاند در حالی که تو از خدا بریده به غیر او توجه داری پس چه نیرومند و بزرگوار است خدا و چه ناتوان و بی مقداری تو، که بر عصیان او جرأت داری، در حالی که تو را در پرتو نعمت خود قرار داده، و در سایه رحمت او آرمیده ای، نه بخشش خود را از تو گرفته، و نه پرده اسرار تو را دریده است. بلکه چشم بر هم زدنی، بی احسان خدا زنده نبودی در حالی که یا در نعمت های او غرق بودی، یا از گناهان تو پرده پوشی شد، و یا بلا و مصیبتی را از تو دور ساخته است، پس چه فکر می کنی اگر او را اطاعت کنی به خدا سوگند اگر این رفتار میان دو نفر که در توانایی و قدرت برابر بودند وجود داشت (و تو یکی از آن دو بودی) تو نخستین کسی بودی که خود را بر زشتی اخلاق، و نادرستی کردار محکوم می کردی .

۳- دنیا شناسی

به حق می گویم آیا دنیا تو را فریفته است یا تو خود فریفته دنیایی دنیا عبرت ها را برای تو آشکار، و تو را به تساوی دعوت کرد، دنیا با دردهایی که در جسم تو می گذارد، و با کاهشی که در توانایی تو ایجاد می کند، راستگوتر از آن است که به تو دروغ بگوید، و یا مغرورت سازد. چه بسا نصیحت کننده ای از دنیا را متهم کردی، و راستگویی را دروغگو پنداشتی اگر دنیا را از روی شهرهای ویران شده، و خانه های درهم فرو ریخته بشناسی، آن را یادآوری دلسوز، و اندرز دهنده ای گویا می یابی، که چونان دوستی مهربان از تباهی و نابودی تو نگران است. دنیا چه خوب خانه ای است برای آن کس که آن را جاودانه نپندارد، و خوب محلی است برای آن کس که آن را وطن خویش انتخاب نکند. سعادت‌مندان به وسیله دنیا در قیامت، کسانی هستند که امروز از حرام آن می گریزند .

۴- انسان و رستاخیز

آنگاه که زمین سخت بلرزد، و نشانه های هولناک قیامت تحقق پذیرد، و پیروان هر دینی به آن ملحق شوند، و هر پرستش کننده به معبود خود، و هر اطاعت کننده ای به فرمانده خود رسد، نه چشمی بر خلاف عدالت و برابری در هوا گشوده، و نه قدمی بر خلاف حق، آهسته در زمین نهاده می شود، در آن روز چه دلیل هایی که باطل می گردد، و عذرهایی که پذیرفته نمی شود پس در جستجوی عذری باش که پذیرفته شود، و دلیلی بجوی که استوار باشد، و از دنیای فانی برای آخرت جاویدان توشه بردار، و برای سفر آخرت وسائل لازم را آماده کن، و چشم به برق نجات بدوز، و بار سفر ببرند.

٣١: و من وصيّه له (عليه السلام) للحسن بن علي (عليهما السلام) كتبها إليه بحاضرين عند

انصرافه من صفين:

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى وَ الظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضِ الْأُسْقَامِ وَ رَهِينَةِ الْأَيَّامِ وَ رَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ وَ عَبْدِ الدُّنْيَا وَ تاجرِ الْغُرُورِ وَ غَرِيمِ الْمَنَايَا وَ أَسِيرِ الْمَوْتِ وَ حَلِيفِ الْهُمُومِ وَ قَرِينِ الْأُخْزَانِ وَ نُصْبِ الْأَفَاتِ وَ صَرِيحِ الشَّهَوَاتِ وَ خَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَ جُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَ إِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ وَ الْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمٌّ نَفْسِي فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَ صَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ وَ صَرَحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ وَ صِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ وَ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بُنَى وَ لَزُومِ أَمْرِهِ وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَ الْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ وَ أَيْ سَبَبِ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ أَحْيَى قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَ أَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ وَ قُوَّةَ بِالْيَقِينِ وَ نَوْرَهُ بِالْحِكْمَةِ وَ دَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَ قَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ وَ بَصَّرَهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا وَ حَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ اِعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَ ذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ سِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَ عَمَّا انْتَقَلُوا وَ أَيْنَ حَلُّوا وَ نَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَبَةِ وَ حَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ وَ كَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَ الْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ وَ أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ وَ بَابِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَ لَا تَأْخُذَكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَ خُضِ الْعِمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَ تَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَ عَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ نِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَ أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيْزٍ وَ مَانِعِ عَزِيْزٍ وَ أَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَ الْحَرِمَانَ وَ أَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةَ وَ تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَ لَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ أَيْ بُنَى إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا وَ رَأَيْتُنِي أَرْذَادًا وَ هُنَا بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَ أَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضَى إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أَنْقِصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَ فِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلْتَهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبَكَ وَ يَشْتَغَلَ لُبَّكَ لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَ تَجَرَّبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ مَثْوَنَةَ الطَّلَبِ وَ عَوْفِيَّتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ فَاتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَ اسْتَبَانَ لَكَ مَا رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ أَيْ بُنَى إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَ سِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عَدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ

ذَلِكْ مِنْ كَدْرِهِ وَ نَفْعُهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وَ تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَ صَرَفْتُ عَنْكَ
 مَجْهُولَهُ وَ رَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدْبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكْ وَ أَنْتَ
 مُقْبِلُ الْعُمْرِ وَ مُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَ نَفْسٍ صَافِيَةٍ وَ أَنْ أُبْتَدِثَكَ بِتَغْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَأْوِيلِهِ وَ
 شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَ أَحْكَامِهِ وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ لَا أَجَاوِزُ ذَلِكْ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ
 النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ
 إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٌ لَا أَمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ وَ رَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ وَ أَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ
 فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ وَ اعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنْ أَحَبُّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ وَ الْإِفْتِصَارُ عَلَى مَا
 فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ الْآخِذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا
 لِنَفْسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ وَ فَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْآخِذِ بِمَا عَرَفُوا وَ الْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يَكْلُفُوا
 فَإِنَّ أَبْتَ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُمٍ وَ تَعْلَمُ لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَ
 عَلْقِ الْخُصُومَاتِ وَ ابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ وَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَ تَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ
 أَوْلَجْتِكَ فِي شُبُهَةٍ أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ فَإِنَّ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ وَ تَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ وَ كَانَ هَمُّكَ
 فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتَ لَكَ وَ إِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَ فَرَاغَ نَظْرِكَ وَ فِكْرِكَ
 فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِثْمًا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ وَ تَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ وَ لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبِطَ أَوْ خَلَطَ وَ الْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ
 أَمْثَلُ فَتَفَهَّمْ يَا بَنِيَّ وَصِيَّتِي وَ اعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وَ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمَيَّتِ وَ أَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ
 الْمُعِيدُ وَ أَنَّ الْمُبْتَلَى هُوَ الْمُعَافَى وَ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَاءِ وَ الْإِبْتِلَاءِ وَ
 الْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ فَإِنَّكَ أَوْلَى مَا
 خَلِقتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلَّمْتَ وَ مَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ
 ذَلِكَ فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَ رَزَقَكَ وَ سَوَّأَكَ وَ لِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وَ إِلَيْهِ رِعْبَتُكَ وَ مِنْهُ شَفَقَتُكَ وَ اعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ
 أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ (صلى الله عليه وآله) (فَارْضَ بِهِ رَائِدًا وَ إِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا فَإِنِّي
 لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً وَ إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وَ إِنْ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظْرِي لَكَ وَ اعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ
 شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ أفعالَهُ وَ صِفَاتِهِ وَ لَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا
 يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لَا يَزُولُ أَبَدًا وَ لَمْ يَزَلْ أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَّةٍ وَ آخِرُ بَعْدِ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَائِيَّةٍ عَظُمَ عَنْ أَنْ
 تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ وَ قِلَّةِ
 مَقْدَرَتِهِ وَ كَثْرَةِ عَجْزِهِ وَ عَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلْبِ طَاعَتِهِ وَ الْخَشْيَةِ مِنْ عِقُوبَتِهِ وَ الشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ فَإِنَّهُ
 لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ وَ لَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ يَا بَنِيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَ حَالِهَا وَ زَوَالِهَا وَ انْتِقَالِهَا وَ
 أَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَ مَا أَعَدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا وَ ضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَ تَحْذُوَ عَلَيْهَا إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ
 الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيدٌ فَأَمُّوا مَنْزِلًا خَصِيبًا وَ جَنَابًا مَرِيعًا فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ وَ فِرَاقَ
 الصِّدِيقِ وَ خُشُونَةَ السَّفَرِ وَ جُشُوبَةَ المَطْعَمِ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ وَ مَنْزِلَ قَرَارِهِمْ فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا

وَلَا يَرُونَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ وَمِثْلُ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا
كَمِثْلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَفَارِقَةٍ
مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ يَا بَنِيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحِبِّ
لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَلَا تَظْلِمِ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ وَأَحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ
إِلَيْكَ وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَقُلْ مَا لَا
تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَافَةُ الْأَلْبَابِ فَاسْعَ فِي
كَدْحِكَ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَحْشَعُ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا
مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْارْتِيَادِ وَقَدْرِ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلَا
تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ
زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمْهُ وَحَمَلْهُ إِيَّاهُ وَ أَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ وَاعْتَنِمْ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ وَاعْلَمْ
أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَثُودًا الْمُخْفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَفْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ وَأَنَّ مَهْيَطَكَ
بِهَا لَا مَحَالَهَ إِمَّا عَلَى جَنَّتِهِ أَوْ عَلَى نَارٍ فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ وَوَطِئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ
مُسْتَعْتَبٌ وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَدِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكْفَلُ
لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ وَ لَمْ
يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ وَ لَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ وَ لَمْ
يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ
الرَّحْمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الدُّنْبِ حَسَنَةً وَ حَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً وَ حَسَبَ حَسَنَتِكَ عَشْرًا وَ فَتَحَ لَكَ بَابَ
الْمَتَابِ وَ بَابَ الْاسْتِعْتَابِ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ وَ أَثْبَتَتْهُ ذَاتَ
نَفْسِكَ وَ شَكُوتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ وَ اسْتَكْشَفَتْهُ كُرُوبَكَ وَ اسْتَعْنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ وَ سَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا
يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَ صِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا
أَدِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَ اسْتَمْطَرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ فَلَا يُفْنِطَنَّكَ
إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ وَ رَبَّمَا أُخْرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَ أَجْزَلَ
لِعَطَاءِ الْأَمَلِ وَ رَبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَ أُوْتِيَتْ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ أَجَلًا أَوْ صَرَفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَلَرُبَّ
أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أُوْتِيْتَهُ فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَ يُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ فَالْمَالُ لَا
يَبْقَى لَكَ وَ لَا تَبْقَى لَهُ وَ اعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّكَ إِتْمَا خَلِفْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَ لِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ وَ لِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ وَ أَنَّكَ
فِي قُلْعَةٍ وَ دَارِ بُلْغَةٍ وَ طَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ وَ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَ لَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَ لَا بُدَّ أَنَّهُ
مُدْرِكُهُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَ أَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولُ بَيْنَكَ
وَ بَيْنَ ذَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَ تُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيكَ وَ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ وَ شَدَدَتْ لَهُ أَرْكَكَ وَ لَا يَأْتِيكَ بَعْتَهُ فَيَهْرَكَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَ تَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا وَ نَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا وَ تَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَ سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَ يَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلُهَا وَ يَقْفَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرُهَا نَعَمٌ مَعْقَلَةٌ وَ أُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَ رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَغَثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَ لَا مُسِيْمٌ يُسِيْمُهَا سَلَكْتَ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وَ أَخَذْتَ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَ غَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا وَ اتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَ لَعِبُوا بِهَا وَ نَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

الترفق في الطلب

رَوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ كَأَنْ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنْ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ وَ إِنْ كَانَ وَاقِفًا وَ يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَ إِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا وَ اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَ لَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ وَ أَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَ أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ وَ لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ وَ لَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَخْرُومٍ وَ أَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَ إِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا وَ لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا وَ مَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ وَ يُسِرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ وَ إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمِكَ وَ أَخِذْ سَهْمَكَ وَ إِنْ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَ أَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَ إِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ.

وصايا شتى

وَ تَلَاْفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ وَ حِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ وَ حِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ وَ مَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ وَ الْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ وَ الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ وَ رَبُّ سَاعٍ فِيَمَا يَضُرُّهُ مِنْ أَكْثَرِ أَهْجَرٍ وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ قَارِنَ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ وَ بَايِنَ أَهْلِ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ وَ ظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خَرْقًا كَانَ الْخَرْقُ رَفْقًا رَبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَ الدَّاءُ دَوَاءً وَ رَبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ وَ إِيَّاكَ وَ الْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى وَ الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ وَ خَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعْظَكَ بَادِرِ الْفُرْصَةِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يَتُوبُ وَ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ وَ رَبُّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ وَ لَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ سَاهِلِ الدَّهْرِ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ وَ لَا تُخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مَنْهُ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيئَةُ اللَّجَاجِ أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أُخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَةِ وَ عِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَ الْمُقَارَبَةِ وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدْلِ وَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ وَ عِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَ كَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ

وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ وَ
 امْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً وَ تَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَ لَا أَلَذَّ مَغَبَّةً وَ
 لِنِ لِمَنْ غَالَطَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ وَ خُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ وَ إِنِ ارْدَتَ قَطِيعَةً
 أُخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا وَ مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ وَ لَا
 تُضِيعَنَّ حَقَّ أُخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعَتْ حَقَّهُ وَ لَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ
 بِكَ وَ لَا تَرُغِبَنَّ فِي مَنْ زَهَدَ عَنْكَ وَ لَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ
 أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَ لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَبَتِهِ وَ نَفْعِكَ وَ لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ
 سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ مَا أَقْبَحَ
 الْخُضُوعِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَ الْجَفَاءِ عِنْدَ الْغِنَى إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ وَ إِنِ كُنْتَ جَازِعًا عَلَى مَا
 تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ وَ لَا
 تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِبْلَامِهِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآذَابِ وَ الْبَهَائِمُ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. اطْرَحْ
 عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهَمُومِ بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ الْيَقِينِ مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ وَ الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ وَ الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ
 غَيْبُهُ وَ الْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى وَ رَبٌّ بَعِيدٌ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ وَ قَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ وَ الْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ
 مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ وَ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذَتْ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَ مَنْ لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَ لَا كُلُّ
 فُرْصَةٍ تُصَابُ وَ رَبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَ أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ وَ قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ
 تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ
 الزَّمَانُ سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَ إِنِ
 حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

الرأى فى المرأة

وَإِيَّاكَ وَ مُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَ عِزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ وَ اكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ
 فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا
 يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ وَ لَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ وَ لَا تَعُدْ
 بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا وَ لَا تَطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا وَ إِيَّاكَ وَ التَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ
 إِلَى السَّقَمِ وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ وَ اجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أُخْرَى أَلَّا يَتَوَاطَلُوا فِي
 خَدَمَتِكَ وَ أَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَ أَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

دعاء

اسْتُوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَ دُنْيَاكَ وَ اسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَ الْأَجَلَةِ وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ السَّلَامُ.

(نامه به فرزندش امام حسن علیه السلام وقتی از جنگ صفین باز می گشت و به سرزمین «حاضرین» رسیده بود در سال ۳۸ هجری)

۱- انسان و حوادث روزگار

از پدری فانی، اعتراف دارنده به گذشت زمان، زندگی را پشت سر نهاده- که در سپری شدن دنیا چاره ای ندارد- مسکن گزیده در جایگاه گذشتگان، و کوچ کننده فردا، به فرزندی آزمند چیزی که به دست نمی آید، رونده راهی که به نیستی ختم می شود، در دنیا هدف بیماری ها، در گرو روزگار، و در تیررس مصائب، گرفتار دنیا، سودا کننده دنیای فریب کار، وام دار نابودی ها، اسیر مرگ، هم سوگند رنجها، هم نشین اندوه ها، آماج بلاها، به خاک در افتاده خواهش ها، و جانشین گذشتگان است. پس از ستایش پروردگار، همانا گذشت عمر، و چیرگی روزگار، و روی آوردن آخرت، مرا از یاد غیر خودم باز داشته و تمام توجه مرا به آخرت کشانده است، که به خویشتن فکر می کنم و از غیر خودم روی گردان شدم، که نظرم را از دیگران گرفت، و از پیروی خواهشها باز گرداند، و حقیقت کار مرا نمایاند، و مرا به راهی کشاند که شوخی بر نمی دارد، و به حقیقتی رساند که دروغی در آن راه ندارد. و تو را دیدم که پاره تن من، بلکه همه جان منی، آنگونه که اگر آسیبی به تو رسد به من رسیده است، و اگر مرگ به سراغ تو آید، زندگی مرا گرفته است، پس کار تو را کار خود شمردم، و نامه ای برای تو نوشتم، تا تو را در سختی های زندگی رهنمون باشد. حال من زنده باشم یا نباشم.

۲- مراحل خودسازی

پسرم همانا تو را به ترس از خدا سفارش می کنم که پیوسته در فرمان او باشی، و دلت را با یاد خدا زنده کنی، و به ریسمان او چنگ زنی، چه وسیله ای مطمئن تر از رابطه تو با خداست اگر سر رشته آن را در دست گیری. دلت را با اندرز نیکو زنده کن، هوای نفس را با بی اعتنایی به حرام بمیران، جان را با یقین نیرومند کن، و با نور حکمت روشنائی بخش، و با یاد مرگ آرام کن، به نابودی از او اعتراف گیر، و با بررسی تحولات ناگوار دنیا به او آگاهی بخش، و از دگرگونی روزگار، و زشتی های گردش شب و روز او را بترسان، تاریخ گذشتگان را بر او بنما، و آنچه که بر سر پیشینیان آمده است به یادش آور. در دیار و آثار ویران رفتگان گردش کن، و بیندیش که آنها چه کردند از کجا کوچ کرده، و در کجا فرود آمدند از جمع دوستان جدا شده و به دیار غربت سفر کردند، گویا زمانی نمی گذرد که تو هم یکی از آنانی پس جایگاه آینده را آباد کن، آخرت را به دنیا مفروش، و آنچه نمی دانی مگو، و آنچه بر تو لازم نیست بر زبان نیاور، و در جاده ای که از گمراهی آن می ترسی قدم مگذار، زیرا خودداری به هنگام سرگردانی و گمراهی، بهتر از سقوط در تباهی هاست.

۳- اخلاق اجتماعی

به نیکی ها امر کن و خود نیکوکار باش، و با دست و زبان بدیها را انکار کن، و بکوش تا از بدکاران دور باشی،

و در راه خدا آنگونه که شایسته است تلاش کن، و هرگز سرزنش ملامتگران تو را از تلاش در راه خدا باز ندارد. برای حق در مشکلات و سختی ها شنا کن، شناخت خود را در دین به کمال رسان، خود را برای استقامت برابر مشکلات عادت ده، که شکیبایی در راه حق عادت پیسنیده است، در تمام کارها خود را به خدا واگذار، که به پناهگاه مطمئن و نیرومندی رسیده ای، در دعا با اخلاص پروردگارت را بخوان، که بخشیدن و محروم کردن به دست اوست، و فراوان از خدا درخواست خیر و نیکی داشته باش. وصیت مرا بدرستی دریاب، و به سادگی از آن نگذر، زیرا بهترین سخن آن است که سودمند باشد، بدان علمی که سودمند نباشد، فایده ای نخواهد داشت، و دانشی که سزاوار یاد گیری نیست سودی ندارد.

۴- شتاب در تربیت فرزند

پسرم هنگامی که دیدم سالیانی از من گذشت، و توانایی رو به کاستی رفت، به نوشتن وصیت برای تو شتاب کردم، و ارزش های اخلاقی را برای تو بر شمردم. پیش از آن که اجل فرا رسد، و رازهای درونم را به تو منتقل نکرده باشم، و در نظرم کاهشی پدید آید چنانکه در جسمم پدید آمد، و پیش از آن که خواهشها و دگرگونی های دنیا به تو هجوم آورند، و پذیرش و اطاعت مشکل گردد، زیرا قلب نوجوان چونان زمین کاشته نشده، آماده پذیرش هر بذری است که در آن پاشیده شود. پس در تربیت تو شتاب کردم، پیش از آن که دل تو سخت شود، و عقل تو به چیز دیگری مشغول گردد، تا به استقبال کارهایی بروی که صاحبان تجربه، زحمت آزمون آن را کشیده اند، و تو را از تلاش و یافتن بی نیاز ساخته اند، و آنچه از تجربیات آنها نصیب ما شد، به تو هم رسیده، و برخی از تجربیاتی که بر ما پنهان مانده بود برای شما روشن گردد. پسرم درست است که من به اندازه پیشینیان عمر نکرده ام، اما در کردار آنها نظر افکندم، و در اخبارشان اندیشیدم، و در آثارشان سیر کردم تا آنجا که گویا یکی از آنان شده ام، بلکه با مطالعه تاریخ آنان، گویا از اول تا پایان عمرشان با آنان بوده ام، پس قسمت های روشن و شیرین زندگی آنان را از دوران تیرگی شناختم، و زندگانی سودمند آنان را با دوران زیانبارش شناسایی کردم، سپس از هر چیزی مهم و ارزشمند آن را، و از هر حادثه ای، زیبا و شیرین آن را برای تو برگزیدم، و ناشناخته های آنان را دور کردم، پس آنگونه که پدری مهربان نیکی ها را برای فرزندش می پسندد، من نیز بر آن شدم تو را با خوبی ها تربیت کنم، زیرا در آغاز زندگی قرار داری، تازه به روزگار روی آورده ای، نیتی سالم و روحی با صفا داری.

۵- روش تربیت فرزند

پس در آغاز تربیت، تصمیم گرفتم تا کتاب خدای توانا و بزرگ را همراه با تفسیر آیات، به تو بیاموزم، و شریعت اسلام و احکام آن از حلال و حرام، به تو تعلیم دهم و به چیز دیگری نپردازم. اما از آن ترسیدم که مبدا رأی و هوایی که مردم را دچار اختلاف کرد، و کار را بر آنان شبهه ناک ساخت، به تو نیز هجوم آورد، گر چه آگاه کردن تو را نسبت به این امور خوش نداشتیم، اما آگاه شدن و استوار ماندن را ترجیح دادم، تا تسلیم هلاکت های اجتماعی نگردی، و امیدوارم خداوند تو را در رستگاری پیروز گرداند، و به راه راست هدایت

فرماید، بنا بر این وصیت خود را اینگونه تنظیم کرده ام. پسر من بدان آنچه بیشتر از به کار گیری وصیتم دوست دارم ترس از خدا، و انجام واجبات، و پیمودن راهی است که پدران، و صالحان خاندانت پیموده اند. زیرا آنان آنگونه که تو در امور خویشتن نظر می کنی در امور خویش نظر داشتند.

و همانگونه که تو در باره خویشتن می اندیشی، نسبت به خودشان می اندیشیدند، و تلاش آنان در این بود که آنچه را شناختند انتخاب کنند، و بر آنچه تکلیف ندارند روی گردانند، و اگر نفس تو از پذیرفتن سرباز زند و خواهد چنانکه آنان دانستند بداند، پس تلاش کن تا درخواست های تو از روی درک و آگاهی باشد، نه آن که به شبهات روی آوری و از دشمنی ها کمک گیری. و قبل از پیمودن راه پاکان، از خداوند یاری بجوی، و در راه او با اشتیاق عمل کن تا پیروز شوی، و از هر کاری که تو را به شک و تردید اندازد، یا تسلیم گمراهی کند بپرهیز. و چون یقین کردی دلت روشن و فروتن شد، و اندیشه ات گرد آمد و کامل گردید، و اراده ات به یک چیز متمرکز گشت، پس اندیشه کن در آنچه که برای تو تفسیر می کنم، اگر در این راه آنچه را دوست می داری فراهم نشد، و آسودگی فکر و اندیشه نیافتنی، بدان که راهی را که ایمن نیستی می پیمایی، و در تاریکی ره می سپاری، زیرا طالب دین نه اشتباه می کند، و نه در تردید و سرگردانی است، که در چنین حالتی خود داری بهتر است.

۶- ضرورت توجه به معنویات

پسر من در وصیت من درست بیندیش، بدان که در اختیار دارنده مرگ همان است که زندگی در دست او، و پدید آورنده موجودات است، همو می میراند، و نابود کننده همان است که دوباره زنده می کند، و آن که بیمار می کند شفا نیز می دهد، بدان که دنیا جاودانه نیست، و آنگونه که خدا خواسته است برقرار است، از عطا کردن نعمت ها، و انواع آزمایش ها، و پاداش دادن در معاد، و یا آنچه را که او خواسته است و تو نمی دانی. اگر در باره جهان، و تحولات روزگار مشکلی برای تو پدید آمد آن را به عدم آگاهی ارتباط ده، زیرا تو ابتدا با ناآگاهی متولد شدی و سپس علوم را فرا گرفتی، و چه بسیار است آنچه را که نمی دانی و خدا می داند، که اندیشه ات سرگردان، و بینش تو در آن راه ندارد، سپس آنها را می شناسی. پس به قدرتی پناه بر که تو را آفریده، روزی داده، و اعتدال در اندام تو آورده است، بندگی تو فقط برای او باشد، و تنها اشتیاق او را داشته باش، و تنها از او بترس. بدان پسر من هیچ کس چون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از خدا آگاهی نداده است، رهبری او را پذیرا باش، و برای رستگاری، راهنمایی او را بپذیر، همانا من از هیچ اندرزی برای تو کوتاهی نکردم، و تو هر قدر کوشش کنی، و به اصلاح خویش بیندیشی، همانند پدرت نمی توانی باشی. پسر من اگر خدا شریکی داشت، پیامبران او نیز به سوی تو می آمدند، و آثار قدرتش را می دیدی، و کردار و صفاتش را می شناختی، اما خدا، خدایی است یگانه، همانگونه که خود توصیف کرد، هیچ کس در مملکت داری او نزاعی ندارد، نابود شدنی نیست، و همواره بوده است،

اول هر چیزی است که آغاز ندارد، و آخر هر چیزی که پایان نخواهد داشت، برتر از آن است که قدرت

پروردگاری او را فکر و اندیشه درک کند. حال که این حقیقت را دریافتی، در عمل بکوش آن چنانکه همانند تو سزاوار است بکوشد، که منزلت آن اندک، و توانایی اش ضعیف، و ناتوانی اش بسیار، و اطاعت خدا را مشتاق، و از عذابش ترسان، و از خشم او گریزان است، زیرا خدا تو را جز به نیکوکاری فرمان نداده، و جز از زشتی ها نهی نفرموده است.

۷- ضرورت آخرت گرایی

ای پسر من تو را از دنیا و تحولات گوناگونش، و نابودی و دست به دست گردیدنش آگاه کردم، و از آخرت و آنچه برای انسان ها در آنجا فراهم است اطلاع دادم، و برای هر دو مثال ها زدم، تا پند پذیری، و راه و رسم زندگی بیاموزی، همانا داستان آن کس که دنیا را آزمود، چونان مسافرانی است که در سر منزلی بی آب و علف و دشوار اقامت دارند و قصد کوچ کردن به سرزمینی را دارند که در آنجا آسایش و رفاه فراهم است. پس مشکلات راه را تحمل می کنند، و جدایی دوستان را می پذیرند، و سختی سفر، و ناگواری غذا را با جان و دل قبول می کنند، تا به جایگاه وسیع، و منزلگاه امن، با آرامش قدم بگذارند، و از تمام سختی های طول سفر احساس ناراحتی ندارند، و هزینه های مصرف شده را غرامت نمی شمارند، و هیچ چیز برای آنان دوست داشتنی نیست جز آن که به منزل امن، و محل آرامش برسند. اما داستان دنیا پرستان همانند گروهی است که از جایگاهی پر از نعمت ها می خواهند به سرزمین خشک و بی آب و علف کوچ کنند، پس در نظر آنان چیزی ناراحت کننده تر از این نیست که از جایگاه خود جدا می شوند، و ناراحتی ها را باید تحمل کنند.

۸- معیارهای روابط اجتماعی

ای پسر من نفس خود را میزان میان خود و دیگران قرار ده، پس آنچه را که برای خود دوست داری برای دیگران نیز دوست بدار، و آنچه را که برای خود نمی پسندی، برای دیگران میسند، ستم روا مدار، آنگونه که دوست نداری به تو ستم شود، نیکوکار باش، آنگونه که دوست داری به تو نیکی کنند، و آنچه را که برای دیگران زشت می داری برای خود نیز زشت بشمار، و چیزی را برای مردم رضایت بده که برای خود می پسندی، آنچه نمی دانی نگو، گر چه آنچه را می دانی اندک است، آنچه را دوست نداری به تو نسبت دهند، در باره دیگران مگو، بدان که خود بزرگ بینی و غرور، مخالف راستی، و آفت عقل است، نهایت کوشش را در زندگی داشته باش، و در فکر ذخیره سازی برای دیگران مباش، آنگاه که به راه راست هدایت شدی، در برابر پروردگارت از هر فروتنی خاضع تر باش.

۹- تلاش در جمع آوری زاد و توشه

بدان راهی پر مشقت و بس طولانی در پیش روی داری، و در این راه بدون کوشش بایسته، و تلاش فراوان، و اندازه گیری زاد و توشه، و سبک کردن بار گناه، موفق نخواهی بود، بیش از تحمل خود بار مسئولیت ها بر دوش منه، که سنگینی آن برای تو عذاب آور است. اگر مستمندی را دیدی که توشه ات را تا قیامت می برد، و فردا که به آن نیاز داری به تو باز می گرداند، کمک او را غنیمت بشمار، و زاد و توشه را بر دوش او بگذار، و

اگر قدرت مالی داری بیشتر انفاق کن، و همراه او بفرست، زیرا ممکن است روزی در رستخیز در جستجوی چنین فردی باشی و او را نیابی. به هنگام بی نیازی، اگر کسی از تو وام خواهد، غنیمت بشمار، تا در روز سختی و تنگدستی به تو باز گرداند، بدان که در پیش روی تو، گردنه های صعب العبوری وجود دارد، که حال سبکباران به مراتب بهتر از سنگین باران است، و آن که کند رود حالش بدتر از شتاب گیرنده می باشد، و سرانجام حرکت، بهشت و یا دوزخ خواهد بود، پس برای خویش قبل از رسیدن به آخرت وسائلی مهیا ساز، و جایگاه خود را پیش از آمدنت آماده کن، زیرا پس از مرگ، عذری پذیرفته نمی شود، و راه باز گشتی وجود ندارد.

۱۰- نشانه های رحمت الهی

بدان، خدایی که گنج های آسمان و زمین در دست اوست، به تو اجازه درخواست داده، و اجابت آن را به عهده گرفته است. تو را فرمان داده که از او بخواهی تا عطا کند، درخواست رحمت کنی تا ببخشاید، و خداوند بین تو و خودش کسی را قرار نداده تا حجاب و فاصله ایجاد کند، و تو را مجبور نساخته که به شفیع و واسطه ای پناه ببری، و در صورت ارتکاب گناه در توبه را مسدود نکرده است، در کیفر تو شتاب نداشته، و در توبه و بازگشت، بر تو عیب نگرفته است، در آنجا که رسوایی سزاوار توست، رسوا نساخته، و برای بازگشت به خویش شرائط سنگینی مطرح نکرده است، در گناهان تو را به محاکمه نکشیده، و از رحمت خویش نا امیدت نکرده، بلکه بازگشت تو را از گناهان نیکی شمرده است. هر گناه تو را یکی، و هر نیکی تو را ده به حساب آورده، و راه بازگشت و توبه را به روی تو گشوده است. هر گاه او را بخوانی، ندایت را می شنود، و چون با او راز دل گویی راز تو را می داند، پس حاجت خود را با او بگویی، و آنچه در دل داری نزد او باز گوی، غم و اندوه خود را در پیشگاه او مطرح کن، تا غم های تو را بر طرف کند و در مشکلات تو را یاری رساند.

۱۱- شرائط اجابت دعا

و از گنجینه های رحمت او چیزهایی را درخواست کن که جز او کسی نمی تواند عطا کند، مانند عمر بیشتر، تندرستی بدن، و گشایش در روزی. سپس خداوند کلیدهای گنجینه های خود را در دست تو قرار داده که به تو اجازه دعا کردن داد، پس هر گاه اراده کردی می توانی با دعا، درهای نعمت خدا را بگشایی، تا باران رحمت الهی بر تو ببارد. هرگز از تأخیر اجابت دعا نا امید مباش، زیرا بخشش الهی باندازه نیت است، گاه، در اجابت دعا تأخیر می شود تا پاداش درخواست کننده بیشتر و جزای آرزومند کامل تر شود، گاهی درخواست می کنی اما پاسخ داده نمی شود، زیرا بهتر از آنچه خواستی به زودی یا در وقت مشخص، به تو خواهد بخشید، یا به جهت اعطاء بهتر از آنچه خواستی، دعا به اجابت نمی رسد، زیرا چه بسا خواسته هایی داری که اگر داده شود مایه هلاکت دین تو خواهد بود، پس خواسته های تو به گونه ای باشد که جمال و زیبایی تو را تأمین، و رنج و سختی را از تو دور کند، پس نه مال دنیا برای تو پایدار، و نه تو برای مال دنیا باقی خواهی ماند.

۱۲- ضرورت یاد مرگ

پسرم، بدان تو برای آخرت آفریده شدی، نه دنیا، برای رفتن از دنیا، نه پایدار ماندن در آن، برای مرگ، نه زندگی جاودانه در دنیا، که هر لحظه ممکن است از دنیا کوچ کنی، و به آخرت در آیی. و تو شکار مرگی هستی که فرار کننده آن نجاتی ندارد، و هر که را بجوید به آن می رسد، و سرانجام او را می گیرد. پس، از مرگ بترس نکنند زمانی سراغ تو را گیرد که در حال گناه یا در انتظار توبه کردن باشی و مرگ مهلت ندهد و بین تو و توبه فاصله اندازد، که در این حال خود را تباہ کرده ای. پسرم فراوان بیاد مرگ باش، و به یاد آنچه که به سوی آن می روی، و پس از مرگ در آن قرار می گیری. تا هنگام ملاقات با مرگ از هر نظر آماده باش، نیروی خود را افزون، و کمر همّت را بسته نگهدار که ناگهان نیاید و تو را مغلوب سازد. مبدا دلبستگی فراوان دنیا پرستان، و تهاجم حریصانه آنان به دنیا، تو را مغرور کند، چرا که خداوند تو را از حالات دنیا آگاه کرده، و دنیا نیز از وضع خود تو را خبر داده، و از زشتی های روزگار پرده برداشته است.

۱۳- شناخت دنیا پرستان

همانا دنیا پرستان چونان سگ های درنده، عو عو کنان، برای دریدن صید در شتابند، برخی به برخی دیگر هجوم آورند، و نیرومندشان، ناتوان را می خورد، و بزرگ ترها کوچک ترها را. و یا چونان شترانی هستند که برخی از آنها پای بسته، و برخی دیگر در بیابان رها شده، که راه گم کرده و در جاده های نامعلومی در حرکتند، و در وادی پر از آفت ها، و در شنزاری که حرکت با کندی صورت می گیرد گرفتارند، نه چوپانی دارند که به کارشان برسد، و نه چراننده ای که به چراگاهشان ببرد. دنیا آنها را به راه کوری کشاند. و دیدگان شان را از چراغ هدایت بپوشاند، در بیراهه سرگردان، و در نعمت ها غرق شده اند، که نعمت ها را پروردگار خود قرار دادند. هم دنیا آنها را به بازی گرفته، و هم آنها با دنیا به بازی پرداخته، و آخرت را فراموش کرده اند. اندکی مهلت ده، بزودی تاریکی بر طرف می شود، گویا مسافران به منزل رسیده اند، و آن کس که شتاب کند به کاروان خواهد رسید. پسرم بدان آن کس که مرکبش شب و روز آماده است همواره در حرکت خواهد بود، هر چند خود را ساکن پندارد، و همواره راه می پیماید هر چند در جای خود ایستاده و راحت باشد.

۱۴- ضرورت واقع نگری در زندگی (ارزش های گوناگون اخلاقی)

به یقین بدان که تو به همه آرزوهای خود نخواهی رسید، و تا زمان مرگ بیشتر زندگی نخواهی کرد، و بر راه کسی می روی که پیش از تو می رفت، پس در به دست آوردن دنیا آرام باش، و در مصرف آنچه به دست آوردی نیکو عمل کن، زیرا چه بسا تلاش بی اندازه برای دنیا که به تاراج رفتن اموال کشانده شد. پس هر تلاشگری به روزی دلخواه نخواهد رسید، و هر مدارا کننده ای محروم نخواهد شد. نفس خود را از هر گونه پستی باز دار، هر چند تو را به اهداف رساند، زیرا نمی توانی به اندازه آبرویی که از دست می دهی بهایی به دست آوری. برده دیگری مباش، که خدا تو را آزاد آفرید، آن نیک که جز با شر به دست نیاید نیک نیست، و

آن راحتی که با سختی های فراوان به دست آید، آسایش نخواهد بود. بپرهیز از آن که مرکب طمع ورزی تو را به سوی هلاکت به پیش راند، و اگر توانستی که بین تو و خدا صاحب نعمتی قرار نگیرد، چنین باش، زیرا تو، روزی خود را دریافت می کنی، و سهم خود بر می داری، و مقدار اندکی که از طرف خدای سبحان به دست می آوری، بزرگ و گرمی تر از (مال) فراوانی است که از دست بندگان دریافت می داری، گرچه همه از طرف خداست. آنچه با سکوت از دست می دهی آسانتر از آن است که با سخن از دست برود، چرا که نگهداری آنچه در مشک است با محکم بستن دهانه آن امکان پذیر است، و نگهداری آنچه که در دست داری، پیش من بهتر است از آن که چیزی از دیگران بخواهی، و تلخی ناامیدی بهتر از درخواست کردن از مردم است. شغل همراه با پاکدامنی، بهتر از ثروت فراوانی است که با گناهان به دست آید، مرد برای پنهان نگاه داشتن اسرار خویش سزاوارتر است، چه بسا تلاش کننده ای که به زیان خود می کوشد، هر کس پر حرفی کند یاوه می گوید، و آن کس که بیندیشد آگاهی یابد، با نیکان نزدیک شو و از آنان باش، و با بدان دور شو و از آنان دوری کن. بدترین غذاها، لقمه حرام، و بدترین ستم ها، ستمکاری به ناتوان است. جایی که مدارا کردن درشتی به حساب آید به جای مدارا درشتی کن، چه بسا که دارو بر درد افزاید، و بیماری، درمان باشد، و چه بسا آن کس که اهل اندرز نیست، اندرز دهد، و نصیحت کننده دغل کار باشد. هرگز بر آرزوها تکیه نکن که سرمایه احمقان است، و حفظ عقل، پند گرفتن از تجربه هاست، و بهترین تجربه آن که تو را پند آموزد. پیش از آن که فرصت از دست برود، و اندوه ببار آورد، از فرصت ها استفاده کن.

هر تلاشگری به خواسته های خود نرسد، و هر پنهان شده ای باز نمی گردد. از نمونه های تباهی، نابود کردن زاد و توشه آخرت است. هر کاری پایانی دارد، و به زودی آنچه برای تو مقدر گردیده خواهد رسید. هر بازرگانی خویش را به مخاطره افکند. چه بسا اندکی که از فراوانی بهتر است نه در یاری دادن انسان پست چیزی وجود دارد و نه در دوستی با دوست متهم، حال که روزگار در اختیار تو است آسان گیر، و برای آن که بیشتر به دست آوری خطر نکن. از سوار شدن بر مرکب ستیزه جویی بپرهیز.

۱۵- حقوق دوستان

چون برادرت از تو جدا گردد، تو پیوند دوستی را بر قرار کن، اگر روی برگرداند تو مهربانی کن، و چون بخل ورزد تو بخشنده باش، هنگامی که دوری می گزیند تو نزدیک شو، و چون سخت می گیرد تو آسان گیر، و به هنگام گناهش عذر او بپذیر، چنان که گویا بنده او می باشی، و او صاحب نعمت تو می باشد. مبادا دستورات یاد شده را با غیر دوستان انجام دهی، یا با انسان هایی که سزاوار آن نیستند بجا آوری، دشمن دوست خود را دوست مگیر تا با دوست دشمنی نکنی. در پند دادن دوست بکوش، خوب باشد یا بد، و خشم را فرو خور که من جرعه ای شیرین تر از آن ننوشیدم، و پایانی گوارتر از آن ندیده ام. با آن کس که با تو درشتی کرده، نرم باش که امید است به زودی در برابر تو نرم شود، با دشمن خود با بخشش رفتار کن، زیرا سرانجام شیرین دو پیروزی است (انتقام گرفتن یا بخشیدن) اگر خواستی از برادرت جدا شوی، جایی برای دوستی باقی گذار،

تا اگر روزی خواست به سوی تو باز گردد بتواند، کسی که به تو گمان نیک برد او را تصدیق کن، و هرگز حق برادرت را به اعتماد دوستی که با او داری ضایع نکن، زیرا آن کس که حقش را ضایع می کنی با تو برادر نخواهد بود، و افراد خانواده ات بد بخت ترین مردم نسبت به تو نباشند، و به کسی که به تو علاقه ای ندارد دل میند، مبادا برادرت برای قطع پیوند دوستی، دلیلی محکم تر از برقراری پیوند با تو داشته باشد، و یا در بدی کردن، بهانه ای قوی تر از نیکی کردن تو بیاورد، ستمکاری کسی که بر تو ستم می کند در دیده ات بزرگ جلوه نکند، چه او به زیان خود، و سود تو کوشش دارد، و سزای آن کس که تو را شاد می کند بدی کردن نیست.

۱۶- ارزشهای اخلاقی

پسرم بدان که روزی دو قسم است، یکی آن که تو آن را می جویی، و دیگر آن که او تو را می جوید، و اگر تو به سوی آن نروی، خود به سوی تو خواهد آمد، چه زشت است فروتنی به هنگام نیاز، و ستمکاری به هنگام بی نیازی همانا سهم تو از دنیا آن اندازه خواهد بود که با آن سرای آخرت را اصلاح کنی، اگر برای چیزی که از دست دادی ناراحت می شوی، پس برای هر چیزی که به دست تو نرسیده نیز نگران باش. با آنچه در گذشته دیده یا شنیده ای، برای آنچه که هنوز نیامده، استدلال کن، زیرا تحولات و امور زندگی همانند یکدیگرند، از کسانی مباش که اندرز سودشان ندهد، مگر با آزردن فراوان، زیرا عاقل با اندرز و آداب پند گیرد، و حیوانات با زدن. غم و اندوه را با نیروی صبر و نیکویی یقین از خود دور ساز. کسی که میانه روی را ترک کند از راه حق منحرف می گردد، یار و همنشین، چونان خویشاوند است. دوست آن است که در نهان آیین دوستی را رعایت کند. هوا پرستی همانند کوری است. چه بسا دور که از نزدیک نزدیک تر، و چه بسا نزدیک که از دور دورتر است، انسان تنها، کسی است که دوستی ندارد، کسی که از حق تجاوز کند، زندگی بر او تنگ می گردد، هر کس قدر و منزلت خویش بداند حرمتش باقی است، استوارترین وسیله ای که می توانی به آن چنگ زنی، رشته ای است که بین تو و خدای تو قرار دارد. کسی که به کار تو اهتمام نمی ورزد دشمن توست. گاهی ناامیدی، خود رسیدن به هدف است، آنجا که طمع ورزی هلاکت باشد. چنان نیست که هر عیبی آشکار، و هر فرصتی دست یافتنی باشد، چه بسا که بینا به خطا می رود و کور به مقصد رسد. بدی ها را به تأخیر انداز، زیرا هر وقت بخواهی می توانی انجام دهی. بریدن با جاهل، پیوستن به عاقل است، کسی که از نیرنگ بازی روزگار ایمن باشد به او خیانت خواهد کرد، و کسی که روزگار فانی را بزرگ بشمارد، او را خوار خواهد کرد. چنین نیست که هر تیر اندازی به هدف بزند، هر گاه اندیشه سلطان تغییر کند، زمانه دگرگون شود. پیش از حرکت، از همسفر بپرس، و پیش از خریدن منزل همسایه را بشناس. از سخنان بی ارزش و خنده آور بپرهیز، گر چه آن را از دیگری نقل کرده باشی.

۱۷- جایگاه زن و فرهنگ پرهیز

در امور سیاسی کشور از مشورت با زنان بهره‌یز، که رأی آنان زود سست می‌شود، و تصمیم آنان ناپایدار است. در پرده حجاب نگاهشان دار، تا نامحرمان را ننگرند، زیرا که سخت‌گیری در پوشش، عامل سلامت و استواری آنان است. بیرون رفتن زنان بدتر از آن نیست که افراد غیر صالح را در میانشان آوری، و اگر بتوانی به گونه‌ای زندگی کنی که غیر تو را نشناسند چنین کن. کاری که برتر از توانایی زن است به او وامگذار، که زن گل بهاری است، نه پهلوانی سخت‌کوش، مبادا در گرمی داشتن زن زیاده روی کنی که او را به طمع ورزی کشانده برای دیگران به ناروا شفاعت کند. بهره‌یز از غیرت نشان دادن بیجا که درستکار را به بیمار دلی، و پاکدامن را به بدگمانی رساند کار هر کدام از خدمتکارانت را معین کن که او را در برابر آن کار مسئول بدانی، که تقسیم درست کار سبب می‌شود کارها را به یکدیگر واگذارند، و در خدمت سستی نکنند.

خویشاوندان را گرمی دار، زیرا آنها پر و بال تو می‌باشند، که با آن پرواز می‌کنی، و ریشه تو هستند که به آنها باز می‌گرددی، و دست نیرومند تو می‌باشند که با آن حمله می‌کنی. دین و دنیای تو را به خدا می‌سپارم، و بهترین خواسته الهی را در آینده و هم اکنون، در دنیا و آخرت، برای تو می‌خواهم، با درود.

متن عربی نامه ۴۵

۴۵: و من کتاب له (علیه السلام) إلی عثمان بن حنیف الأنصاری و کان عامله علی البصره و قد بلغه أنه دعی إلی ولیمه قوم من أهلها، فمضی إلیها قوله:

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حَنِيفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا
تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَ تُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجَفَانُ وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوءٌ وَ
غَنِيَّتُهُمْ مَدْعُوءٌ فَانظُرْ إِلَى مَا تَفْضُمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِطْهُ وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ
وَجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى
مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ أَلَا وَ إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ
وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا وَ لَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا وَ لَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثُوبِي
طِمْرًا وَ لَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا وَ لَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دِبْرَةٍ وَ لَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَ أَوْهَنُ مِنْ
عَفْصَةٍ مَقْرَةٍ بَلَى كَأَنْتَ فِي أَيْدِينَا فَدَكِّ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمْتَهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ
عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخِرِينَ وَ نِعَمَ الْحَكَمِ اللَّهُ وَ مَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَ غَيْرِ فَدَكٍ وَ النَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدِّ جَدْتُ
تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَ تَغِيْبُ أَحْبَارُهَا وَ حُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَ أَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا
الْحَجَرُ وَ الْمَدْرُ وَ سَدَّ فَرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ وَ إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ
الْأَكْبَرِ وَ تَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ وَ لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ وَ لِبَابِ هَذَا

الْقَمْحِ وَ نَسَائِحِ هَذَا الْقَرْزِ وَ لَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ وَ لَعَلَّ
بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَ لَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ أَوْ أُبَيْتِ مِبْطَانًا وَ حَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي وَ
أَكْبَادٌ حَرَّتِي أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَ حَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ * وَ حَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ أَوْ أَفْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونُ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خَلِقْتُ لِيشْغَلَنِي
أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلْفُهَا أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمَمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو
عَمَّا يُرَادُ بِهَا أَوْ أُتْرِكَ سُدِّي أَوْ أَهْمَلُ عَابِتًا أَوْ أَجْرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ وَ كَانِي
بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَ مَنَازِلَةِ الشُّجْعَانِ
أَلَا وَ إِنَّ الشَّجْرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُودًا وَ الرُّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا وَ النَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ أَقْوَى وَ قُودًا وَ أُنْبَطًا
خُمُودًا. وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوءِ مِنَ الضَّوءِ وَ الذَّرَاعِ مِنَ الْعُضُدِ وَ اللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي
لَمَا وَكَيْتُ عَنْهَا وَ لَوْ أَمَكَّنَتِ الْقُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا وَ سَاجَهَدُ فِي أَنْ أُطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا
الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَ الْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.
وَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، وَ هُوَ آخِرُهُ:

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ قَدْ انْسَلَّتْ مِنْ مَخَالِبِكَ وَ أَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ وَ اجْتَنَبْتُ
الذَّهَابَ فِي مَدَا حِضِّكَ أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ أَيْنَ الْأَمَمِ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ فَهَا
هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَ مَضَامِينُ اللُّحُودِ وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا وَ قَالِبًا حَسِيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ
فِي عِبَادِ غَرَّرْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَ أَمَمِ الْقَيْتِيهِمْ فِي الْمَهَاوِي وَ مَلُوكِ أَسْلَمْتِيهِمْ إِلَى التَّلْفِ وَ أَوْرَدْتِيهِمْ مَوَارِدَ
الْبَلَاءِ إِذْ لَا وَرْدَ وَ لَا صَدَرَ هَيْهَاتَ مَنْ وَ طِيَّ دَحْضَكَ زَلِقَ وَ مَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ وَ مَنْ ازْوَرَ عَنْ
حَبَائِلِكَ وَفَّقَ وَ السَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ وَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاخُهُ اعْزُبِي عَنِّي
فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي وَ لَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقُودِي وَ أَيْمُ اللَّهِ يَمِينًا أُسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ
لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا وَ تَقْنَعُ بِالْمَلْحِ مَادُومًا وَ لَأَدْعَنَّ
مُقَلَّتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينَهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَوْ تَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رِعِيهَا فَتَبْرُكَ وَ تَشْبَعُ الرِّبِيضَةَ
مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِبُضَ وَ يَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةَ
بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَ السَّائِمَةَ الْمَرْعِيَّةَ طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا وَ عَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُوَسَّهَا وَ
هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَ تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ
عِيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَ هَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَ تَقَشَّعَتْ

بَطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ أَوْلِيكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ وَ
لَتَكْفُفَ أَقْرَابُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ.

متن فارسی نامه ۴۵

نامه به فرماندار بصره، عثمان بن حنیف انصاری که دعوت مهمانی سرمایه داری از مردم بصره را پذیرفت در سال ۳۶ هجری.

۱- ضرورت ساده زیستی کارگزاران

پس از یاد خدا و درود ای پسر حنیف، به من گزارش دادند که مردی از سرمایه داران بصره، تو را به مهمانی خویش فرا خواند و تو به سرعت به سوی آن شتافتی خوردنی های رنگارنگ برای تو آوردند، و کاسه های پر از غذا پی در پی جلوی تو نهادند گمان نمی کردم مهمانی مردمی را بپذیری که نیازمندانشان با ستم محروم شده، و ثروتمندانشان بر سر سفره دعوت شده اند، اندیشه کن در کجایی و بر سر کدام سفره می خوری پس آن غذایی که حلال و حرام بودنش را نمی دانی دور بیفکن، و آنچه را به پاکیزگی و حلال بودنش یقین داری مصرف کن.

۲- امام الگوی ساده زیستی

آگاه باش هر پیروی را امامی است که از او پیروی می کند، و از نور دانشش روشنی می گیرد، آگاه باش امام شما از دنیای خود به دو جامه فرسوده، و دو قرص نان رضایت داده است، بدانید که شما توانایی چنین کاری را ندارید اما با پرهیزکاری و تلاش فراوان و پاکدامنی و راستی، مرا یاری دهید. پس سوگند به خدا من از دنیای شما طلا و نقره ای نیندوخته، و از غنیمت های آن چیزی ذخیره نکرده ام، بر دو جامه کهنه ام جامه ای نیفزودم، و از زمین دنیا حتی یک وجب در اختیار نگرفتم و دنیای شما در چشم من از دانه تلخ درخت بلوط ناچیزتر است. آری از آنچه آسمان بر آن سایه افکنده، فدک در دست ما بود که مردمی بر آن بخل ورزیده، و مردمی دیگر سخاوتمندانه از آن چشم پوشیدند، و بهترین داور خداست. مرا با فدک و غیر فدک چه کار در حالی که جایگاه فردای آدمی گور است، که در تاریکی آن، آثار انسان نابود و اخبارش پنهان می گردد، گودالی که هر چه بر وسعت آن بیفزایند، و دست های گور کن فراخش نماید، سنگ و کلوخ آن را پر کرده، و خاک انباشته رخنه هایش را مسدود کند. من نفس خود را با پرهیزکاری می پرورانم، تا در روز قیامت که هراسناک ترین روزهاست در آمان، و در لغزشگاه های آن ثابت قدم باشد. من اگر می خواستم، می توانستم از عسل پاک، و از مغز گندم، و بافته های ابریشم، برای خود غذا و لباس فراهم آورم، اما هیهات که هوای نفس بر من چیره گردد، و حرص و طمع مرا وا دارد که طعامهای لذیذ بر گزینم، در حالی که در «حجاز» یا «یمامه» کسی باشد که به قرص نانی نرسد، و یا هرگز شکمی سیر نخورد، یا من سیر بخوابم و پیرامونم

شکم هایی که از گرسنگی به پشت چسبیده، و جگرهای سوخته وجود داشته باشد، یا چنان باشم که شاعر گفت: «این درد تو را بس که شب را با شکم سیر بخوابی و در اطراف تو شکم هایی گرسنه و به پشت چسبیده باشند». آیا به همین رضایت دهم که مرا امیر المؤمنین علیه السلام خوانند و در تلخی های روزگار با مردم شریک نباشم و در سختی های زندگی الگوی آنان نگردم آفریده نشده ام که غذاهای لذیذ و پاکیزه مرا سرگرم سازد، چونان حیوان پروراری که تمام همّت او علف، و یا چون حیوان رها شده که شغلش چریدن و پر کردن شکم بوده، و از آینده خود بی خبر است. آیا مرا بیهوده آفریدند آیا مرا به بازی گرفته اند آیا ریسمان گمراهی در دست گیرم و یا در راه سرگردانی قدم بگذارم. گویا می شنوم که شخصی از شما می گوید: «اگر غذای فرزند ابی طالب همین است، پس سستی او را فرا گرفته و از نبرد با هموردان و شجاعان باز مانده است». آگاه باشید درختان بیابانی، چوبشان سخت تر، و درختان کناره جویبار پوستشان نازک تر است. درختان بیابانی که با باران سیراب می شوند آتش چوبشان شعله ورتر و پر دوام تر است. من و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چونان روشنایی یک چراغیم، یا چون آرنج به یک بازو پیوسته ایم، به خدا سوگند اگر اعراب در نبرد با من پشت به پشت یکدیگر بدهند، از آن روی بر نتابم، و اگر فرصت داشته باشم به پیکار همه می شتابم، و تلاش می کنم که زمین را از این شخص مسخ شده «معاویه» و این جسم کج اندیش، پاک سازم تا سنگ و شن از میان دانه ها جدا گردد. (قسمتی از این نامه است)

۳- امام و دنیای دنیا پرستان

ای دنیا از من دور شو، مهارت را بر پشت تو نهاده، و از چنگال های تو رهایی یافتم، و از دام های تو نجات یافته، و از لغزشگاه هایت دوری گزیده ام. کجایند بزرگانی که به بازیچه های خود فریبشان داده ای کجایند امت هایی که با زر و زیورت آنها را فریفتی که اکنون در گورها گرفتارند و درون لحدها پنهان شده اند. ای دنیا به خدا سوگند اگر شخصی دیدنی بودی، و قالب حس کردنی داشتی، حدود خدا را بر تو جاری می کردم، به جهت بندگانی که آنها را با آرزوهایت فریب دادی، و ملت هایی که آنها را به هلاکت افکندی، و قدرتمندانی که آنها را تسلیم نابودی کردی، و هدف انواع بلاها قرار دادی که دیگر راه پس و پیش و ندارند، اما هیئات کسی که در لغزشگاه تو قدم گذارد سقوط خواهد کرد، و آن کس که بر امواج تو سوار شد غرق گردید، کسی که از دام های تو رهائی یافت پیروز شد، آن کس که از تو به سلامت گذشت نگران نیست که جایگاهش تنگ است، زیرا دنیا در پیش او چونان روزی است که گذشت. از برابر دیدگانم دور شو، سوگند به خدا، رام تو نگردم که خوارم سازی، و مهارم را به دست تو ندهم که هر کجا خواهی مرا بکشانی، به خدا سوگند، که تنها اراده خدا در آن است، چنان نفس خود را به ریاضت وادارم که به یک قرص نان، هر گاه بیابم شاد شود، و به نمک به جای نان خورش قناعت کند، و آنقدر از چشم ها اشک ریزم که چونان چشمه ای خشک در آید، و اشک چشمم پایان پذیرد. آیا سزاوار است که چرندگان، فراوان بخورند و راحت بخوابند، و گله گوسفندان پس از چرا کردن به آغل رو کنند، و علی نیز [همانند آنان] از زاد و توشه خود بخورد و

استراحت کند چشمش روشن باد که پس از سالیان دراز، چهارپایان رها شده، و گله های گوسفندان را الگو قرار دهد خوشا به حال آن کس که مسئولیت های واجب را در پیشگاه خدا به انجام رسانده و در راه خدا هر گونه سختی و تلخی را به جان خریده، و به شب زنده داری پرداخته است، و اگر خواب بر او چیره شده بر روی زمین خوابیده، و کف دست را بالین خود قرار داده، و در گروهی است که ترس از معاد خواب را از چشمانشان ربوده، و پهلو از بسترها گرفته، و لبهایشان به یاد پروردگار در حرکت و با استغفار طولانی گناهان را زدوده اند: «آنان حزب خداوند، و همانا حزب خدا رستگار است» پس از خدا بترس ای پسر حنیف، و به قرص های نان خودت قناعت کن، تا تو را از آتش دوزخ رهائی بخشد.

حکمت‌ها از ۱ تا ۲۰

حکمت ۱

قَالَ [عليه السلام] كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيْرُكَبَ وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ.

در فتنه ها چونان شتر دو ساله باش، نه پشتی دارد که سواری دهد و نه پستانی تا او را بدوشند.

حکمت ۲

وَقَالَ [عليه السلام] أُرْزَىٰ بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعِ وَ رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وَ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

آن که جان را با طمع ورزی بیوشاند خود را پست کرده ، و آن که راز سختی های خود را آشکار سازد خود را خوار کرده ، و آن که زبان را بر خود حاکم کند خود را بی ارزش کرده است.

حکمت ۳

وَقَالَ [عليه السلام] الْبُخْلُ عَارٌ وَ الْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ وَ الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِينَ عَنْ حُجَّتِهِ وَ الْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ .

بُخْل ننگ و ترس نقصان است . و تهیدستی مرد زیرک را در برهان کند می سازد و انسان تهیدست در شهر خویش نیز بیگانه است.

حکمت ۴

وَقَالَ [عليه السلام] الْعَجْزُ آفَةٌ وَ الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ وَ الزُّهْدُ ثَرْوَةٌ وَ الْوَرَعُ جَنَّةٌ وَ نِعَمَ الْقَرِينِ الرَّضَى .

ناتوانی ، آفت و شکیبایی ، شجاعت و زهد ، ثروت و پرهیزکاری ، سپر نگه دارنده است : و چه همنشین خوبی است راضی بودن و خرسندی .

حکمت ۵

وَقَالَ [عليه السلام] الْعِلْمُ وَرِائَةُ كَرِيمَةٍ وَالْآدَابُ حُلٌّ مُجَدِّدَةٌ وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

دانش، میراثی گرانبها ، و آداب ، زیورهای همیشه تازه ، و اندیشه ، آینه ای شفاف است.

حکمت ۶

وَقَالَ [عليه السلام] صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ وَ الْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ وَ الْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ وَ رُؤْيُ أَنَّهُ قَالَ فِي الْعِبَارَةِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضاً الْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ وَ مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ .

سینه خردمند صندوق راز اوست و خوشرویی وسیله دوست یابی ، و شکیبایی ، گورستان پوشاننده عیب هاست . و یا فرمود : پرسش کردن وسیله پوشاندن عیب هاست ، و انسان از خود راضی ، دشمنان او فراوانند.

حکمت ۷

وَقَالَ [عليه السلام] وَ الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ وَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

و درود خدا بر او ، فرمود : صدقه دادن دارویی ثمر بخش است ، و کردار بندگان در دنیا ، فردا در پیش روی آنان جلوه گر است.

حکمت ۸ شگفتی های تن آدمی (علمی ، فیزیولوژی انسانی)

وَقَالَ [عليه السلام] اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ .

از ویژگی های انسان در شگفتی مانید ، که : با پاره ای " پی می نگرد ، و با " گوشت " سخن می گوید . و با " استخوان " می شنود ، و از " شکافی " نفس می کشد!!

حکمت ۹

وَقَالَ [عليه السلام] إِذَا أُقْبِلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَخَاسِنَ غَيْرِهِ وَ إِذَا أُدْبِرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَخَاسِنَ نَفْسِهِ .

چون دنیا به کسی روی آورد ، نیکی های دیگران را به او عاریت دهد ، و چون از او روی برگرداند خوبی های او را نیز بربایند.

حکمت ۱۰

وَقَالَ [عليه السلام] خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

با مردم آن گونه معاشرت کنید ، که اگر مُردید بر شما اشک ریزند، و اگر زنده ماندید ، با اشتیاق سوی شما آیند.

حکمت ۱۱

وَقَالَ [عليه السلام] إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

اگر بر دشمنت دست یافتی ، بخشیدن او را شکرانه پیروزی قرار ده.

حکمت ۱۲

وَقَالَ [عليه السلام] أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اِكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

ناتوان ترین مردم کسی است که در دوست یابی ناتوان است ، و از او ناتوان تر آن که دوستان خود را از دست بدهد.

حکمت ۱۳

وَقَالَ [عليه السلام] إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفَرُوا أَفْصَاهَا بِقَلَّةِ الشُّكْرِ .

چون نشانه های نعمت پروردگار آشکار شد، با ناسپاسی نعمت ها را از خود دور نسازید.

حکمت ۱۴

وَقَالَ [عليه السلام] مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأُبْعَدُ .

کسی را که نزدیکانش واگذارند ، بیگانه او را پذیرا می گردد.

حکمت ۱۵

وَقَالَ [عليه السلام] مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ .

هر فریب خورده ای را نمی شود سرزنش کرد.

حکمت ۱۶

وَقَالَ [عليه السلام] تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ .

کارها چنان در سیطره تقدیر است که چاره اندیشی به مرگ می انجامد. (۳)

حکمت ۱۷

وَسُئِلَ [عليه السلام] عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ص غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَ لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ فَقَالَ ع إِنَّمَا قَالَ ص ذَلِكَ وَ الدِّينُ قُلٌّ فَأَمَّا الْآنَ وَ قَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَأَمْرٌ وَ مَا اخْتَارَ .

(از امام پرسیدند که رسول خدا (ص) فرمود: موها را رنگ کنید و خود را شبیه یهود نسازید یعنی چه؟ فرمود) پیامبر (ص) این سخن را در روزگاری فرمود که پیروان اسلام اندک بودند، اما امروز که اسلام گسترش یافته، و نظام اسلامی استوار شده، هر کس آن چه را دوست دارد انجام دهد.

حکمت ۱۸

وَقَالَ [عليه السلام] فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ خَذَلُوا الْحَقَّ وَ لَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

(درباره آنان که از جنگ کناره گرفتند) حق را خوار کرده، باطل را نیز یاری نکردند. (۴)

حکمت ۱۹

وَقَالَ [عليه السلام] مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ .

آن کس که در پی آرزوی خویش تازد، مرگ او را از پای در آورد.

حکمت ۲۰

وَقَالَ [عليه السلام] أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَا يَعْتَرُ مِنْهُمُ عَاثِرٌ إِلَّا وَ يَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

از لغزش جوانمردان در گذرید، زیرا جوانمردی نمی لغزد جز آن که دست خدا او را بلند مرتبه می سازد.

من ... توفیق